حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الصراع الإسرائيلي الإيراني وتداعياته المستقبلية
دراسة نقدية في رواية מי במים ומי באש " من بالماء ومن بالنار "
للأديب الإسرائيلي " عزريال لوربر "

رامي عبدالحي

المستخلص

تحاول هذه الدراسة لرواية מי במים ומי באש " مَن بالماء ومَن بالنار " للأديب الإسرائيلي " عزريال لوربر " עזריאל לורבר استشراف الآفاق المستقبلية للعلاقات الإسرائيلية الإيرانية؛ في ضوء التهديد الذي يمثله " البرنامج النووي الإسرائيلي " من وجهة النظر الإسرائيلية، وفي ضوء تخيل الرواية نجاح " المجتمع العلمي الإسرائيلي " في التوصل إلى مصدر طاقة بديل عن النفط، بالتوازي مع نجاح الموساد الإسرائيلي في التيقن من امتلاك النظام الإيراني لثلاث قنابل نووية هيدروجينية.

وفي هذا الإطار تطرح هذه الدراسة تساؤلات تحاول الإجابة عليها، وهي في مجملها تتعلق بمحاولة تفسير رؤية النص لأسباب العداء الإيراني لإسرائيل، ومدى قدرة إسرائيل على التأثير سلباً على البرنامج النووي الإيراني، وإلى أي حد يصبح بوسع إسرائيل إشعال " ثورة شعبية " داخل إيران.

وفي حدود علم الباحث فإنه لم يسبق تناول هذه الرواية – التي تتناول الصراع الإسرائيلي الإيراني وتداعياته المستقبلية في رواية " من بالماء ومن بالنار " - في دراسات سابقة.

أما المنهج الذي يتبعه الباحث في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي النقدي، الذي سيحاول من خلاله أن يضع يده على الإشكاليات التي تطرحها الرواية المعنية بالبحث. كما سيستعين الباحث أيضاً، في مواضع متفرقة من البحث، بالمنهج التاريخي، والمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي؛ وفقاً لما ستمليه مستجدات الدراسة.

ويعرض الباحث للدراسة في موضوع " الصراع الإسرائيلي الإيراني وتداعياته المستقبلية " وفقاً للمحاور التالية :

أولاً : الاقتصاد الإيراني وإشكالية النفط
ثانياً : التهديد الإيراني لإسرائيل وآفاقه المستقبلية
ثالثاً : آليات معاقبة النظام الإيراني

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

مقدمة

شهدت العلاقات الإسرائيلية الإيرانية تحولات حادة منذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية في عام ١٩٧٩، وتحول نظام الحكم في إيران من نظام علماني شبه ديمقراطي، مُوالٍ للولايات المتحدة والغرب، إلى نظام ديني تخضع فيه القيادة السياسية بشكل مباشر إلى رجال الدين، رغم السمت الديمقراطي العام المعلن للدولة، فضلاً عن مناصبته العداء للولايات المتحدة والدول الغربية. وبالإضافة إلى هذا التحول في نظام الحكم فقد حدث تحول آخر مصاحب في الخطاب السياسي الإيراني تجاه إسرائيل؛ من النظرة إليها كدولة حليفة، تُعتبر إيران من أوائل الدول التي اعترفت بها - سنة ١٩٥٠ تحديداً [١] - إلى دولة معادية ينبغي إبادتها، على نحو ما تشي بذلك التصريحات المتكررة للقادة الإيرانيين.

ورغم أن جذور البرنامج النووي الإيراني تعود إلى ما قبل قيام الثورة الإسلامية في إيران، وبمساعدة من الدول الغربية نفسها، إلا أن تبني النظام الإسلامي في إيران بعد الثورة لهذا البرنامج، واعتباره نقطة ارتكاز للطموح الإيراني على المستويات العسكرية والإقليمية والعلمية؛ جعل هذا البرنامج يقع في قلب الصراع بين إيران وإسرائيل من جهة، وإيران والدول الكبرى – وعلى رأسهم الولايات المتحدة – من جهة أخرى؛ للسببين التاليين:

أولاً : يُمثل البرنامج النووي الإيراني، واحتمالات تمكن إيران من تصنيع قنابل نووية، تهديداً مباشراً لادعاء الحركة الصهيونية، منذ بداياتها المبكرة، بأن الدولة المُزمع إقامتها في " أرض إسرائيل " ستكون " ملاذاً آمناً " מקלט בטוח، لن يتعرض فيه اليهود للخوف من التهديد بـ " الإبادة ". وبالتالي من الممكن أن نتصور تأثير مجرد امتلاك هذه القنابل النووية على معدلات الهجرة إلى إسرائيل، أو حتى التسبب في حدوث " هجرة عكسية " كبيرة؛ من شأنها الإخلال بالتوازن الديمغرافي داخل إسرائيل لصالح الفلسطينيين.

ثانياً : تأثير تحول إيران إلى دولة نووية على التوازنات الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط، وما يمكن أن يؤدي إليه مثل هذا التحول من ترجيح لكفة التحالف الروسي – الإيراني – السوري - ويمكن أن نضيف بالتبعية " حزب الله " اللبناني و " حركة حماس " – على كفة الولايات المتحدة وحلفائها التقليديين في المنطقة. بالإضافة إلى فقدان إسرائيل لميزتها الإستراتيجية باعتبارها " الدولة النووية الوحيدة في الشرق الأوسط "، وتهديد الدول النفطية في الخليج العربي.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تتناول بالبحث رواية מי במים ומי באש " مَن بالماء ومَن بالنار " [٢] للأديب الإسرائيلي عزريال لوربر " עזריאל לורבר [٣]، حيث تطرح هذه الرواية تساؤلات جديرة بالبحث سيحاول الباحث أن يجيب عليها :

١ – كيف يفسر النص عداء النظام الإيراني لإسرائيل ؟
٢ – هل تملك إسرائيل القدرة على التأثير سلباً على البرنامج النووي الإيراني ؟
٣ – إلى أي حد يمكن لإسرائيل الرد في حالة امتلاك إيران لقنابل نووية ؟
٤ – هل يمكن للدول المعادية لإيران أن تشعل ثورة بداخلها ؟

وفي حدود علم الباحث فإنه لم يسبق تناول هذه الرواية – التي تتناول الصراع الإسرائيلي الإيراني وتداعياته المستقبلية في رواية " من بالماء ومن بالنار " - في دراسات سابقة.

أما المنهج الذي يتبعه الباحث في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي النقدي، الذي سيحاول من خلاله أن يضع يده على الإشكاليات التي تطرحها الرواية المعنية بالبحث. كما سيستعين الباحث أيضاً، في مواضع متفرقة من البحث، بالمنهج التاريخي، والمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي؛ وفقاً لما ستمليه مستجدات الدراسة.

وسوف يعرض الباحث للدراسة في موضوع " الصراع الإسرائيلي الإيراني وتداعياته المستقبلية " وفقاً للمحاور التالية :

أولاً : الاقتصاد الإيراني وإشكالية النفط

ثانياً : التهديد الإيراني لإسرائيل وآفاقه المستقبلية

ثالثاً : آليات معاقبة النظام الإيراني

ملخص الرواية

تُصوّر رواية " مَن بالماء ومَن بالنار " لـــ " عزريـال لوربر " حبكة مستقبلية تنجح فيها إسرائيل، ممثلة في " معهد ڤايتسمان للعلوم " **מכון ויצמן למדע**، في التوصل إلى مصدر طاقة بديل عن النفط، بالتوازي مع نجاح الموساد الإسرائيلي في التيقن من امتلاك النظام الإيراني لثلاث قنابل نووية هيدروجينية، كان قد اشتراها من إحدى الوحدات الروسية إبان سقوط الاتحاد السوڤيتي في مطلع التسعينيات. وعلى الرغم من محاولة إسرائيل إبقاء اكتشافها لهذا المصدر الجديد للطاقة طي الكتمان، إلا أن المخابرات الإيرانية تنجح في التوصل إلى هذا الاكتشاف، الذي تنظر إليه باعتباره محاولة من الحركة الصهيونية لإضعاف الاقتصاد الإيراني، وتهديد أمن إيران القومي.

ومن أجل البحث عن رد مناسب على هذا التهديد الإسرائيلي، يفكر النظام الإيراني في استخدام القنابل النووية التي بحوذته، وإطلاقها على أهداف إسرائيلية وأمريكية، وتدمير إسرائيل قبل أن تنجح في تطبيق اكتشافها العلمي على أرض الواقع. لكن، وبسبب عيوب فنية في هذه القنابل، يصبح من المستحيل على إيران إطلاق القنابل مباشرة من قواعدها العسكرية؛ الأمر الذي يجعلها تقرر تحميل قنبلتين على سفينتين تجاريتين، وإسقاطهما في مياه البحر المتوسط قبالة السواحل الإسرائيلية، وتوجيه السفينة الثالثة إلى إحدى المدن الأمريكية، وتفجيرها في ميناء المدينة.

وتقرر إسرائيل، بعد اكتشافها المخطط الإيراني، إشراك الولايات المتحدة في المعلومات التي بحوذتها، سواءً تلك الخاصة باكتشافها مصدر طاقة بديل للنفط، أو تلك الخاصة بتفاصيل المخطط الإيراني بإبادة إسرائيل، وتدمير إحدى المدن الأمريكية. وتستعرض الرواية بعد ذلك المباحثات العديدة بين الإسرائيليين والأمريكيين فيما يتعلق بالتهديد الإيراني؛ حيث تتوصل اللجان المشتركة المعنية ببحث التهديد الإيراني إلى ضرورة إسقاط هذه السفن قبل وصولها إلى السواحل الأمريكية والإسرائيلية؛ باستثناء سفينة واحدة رأت هذه اللجان ضرورة الاستيلاء عليها، وأسر طاقمها وما بحوزته من وثائق؛ من أجل فضح النظام الإيراني دولياً.

وفي نهاية الرواية تنجح إسرائيل والولايات المتحدة في إجهاض المخطط الإيراني، والتحول من الدفاع إلى الهجوم، عبر تنفيذ مخطط محكم لإسقاط النظام الحاكم في إيران من الداخل، وإعلان إقامة نظام علماني داخل إيران.

أولاً : الاقتصاد الإيراني وإشكالية النفط

١ – الاكتشاف الإسرائيلي ومستقبل النفط في المنطقة

تستمد رواية " مَن بالماء ومَن بالنار " لـ " عزريال لوربر " اسمها من إحدى العبارات الواردة في صلاة " امنحنا القوة " **ונתינו תוקף**، التي اعتاد اليهود تلاوتها في " رأس السنة " و " عيد الغفران "، حيث كان اليهود يطلبون من الرب أن يمنحهم القوة والقدرة على التغلب على أعدائهم [٤]. ويعود تأليف هذه القصيدة الطقسية إلى القرن الحادي عشر الميلادي [٥]، وتَنسب " الأجادا " وضعها إلى الحاخام " إمنون المينستي " Amnon of Mainz، الذي قيل إنه قد ألفها أثناء تعذيبه، ثم مقتله على يد أسقف المدينة بعد رفضه التحول إلى المسيحية [٦]. كما تنطوي هذه الصلاة على فكرة رئيسة مفادها أن " التوبة " و " الصلاة " و " الإحسان " بإمكانهم أن يغيروا القدر السيء [٧]، وفي المقابل تتناقض الرواية مع هذه الدلالة التي يحملها عنوانها؛ حيث لا تسعى إسرائيل العلمانية داخل النص إلى التغلب على أعدائها، وفي مقدمتهم إيران، عن طريق الدعاء والصلاة وفعل الخير، لكنها ستحاول تغيير قدرها السيء – أي تآمر أعدائها عليها - عن طريق " العمل " و " العلم " و " التخطيط السليم ".. فكأننا هنا أمام " تناص عكسي " مع عنوان الرواية؛ يهدف إلى إبراز الفارق الكبير بين إسرائيل قديماً وحديثاً، أو إسرائيل العلمانية وإسرائيل الدينية. ووفق هذا السياق تنجح إسرائيل، داخل النص، في التوصل إلى اكتشاف علمي من شأنه إحداث تغييرات عميقة على المستويين الاقتصادي والسياسي؛ حيث ينجح العلماء الإسرائيليون في حل مشكلة ما يُسمى بـ " الاندماج البارد " **ההיתוך הקר** [٨]، وبالتالي توفير مصدر رخيص للطاقة بديلاً للنفط، كما يوضح أحد العلماء الإسرائيليين :

" " **אני רוצה לדווח שבמכון וייצמן הגענו לפריצת דרך מהפכנית בתהליך פיזיקאלי בעל משמעויות עצומות. אני מוכרח לומר שכבוד השר אפילו לא התקרב בתיאורו למשמעויות העולמיות של הפיתוח הזה ، אם יישום כהלכה. אנחנו מדברים על מהפכה בשוק האנרגיה ، וחיסול התלות העולמית בנפט בתוך כמה שנים ! " "** [٩].

" " ما أود قوله أننا قد توصلنا في معهد ڤايتسمان إلى اكتشاف جديد ثوري في مجال الفيزياء ذي تأثيرات ضخمة. وأجدني مضطراً إلى القول إنه حتى سعادة الوزير لم يقترب في وصفه من التأثيرات العالمية لهذا التطوير، إن طُبّق بشكل سليم. نحن نتحدث هنا عن ثورة في سوق الطاقة، وإنهاء الاعتماد العالمي على النفط في غضون بضع سنين"".

وفي الواقع فإنه لا يمكن تفهم مدى أهمية هذا الاكتشاف الإسرائيلي المُصوّر داخل النص بمعزل عن إدراك الأهمية الاستراتيجية للنفط منذ اكتشافه كعنصر محوري في رسم السياسات الاقتصادية للدول الصناعية الكبرى، وفي الصراع على عائدات النفط بين الدول المنتجة وشركات النفط العالمية، وتأثير ذلك على الدول الغربية نفسها، على نحو ما حدث سنة ١٩٧٣، عندما فرضت الدول العربية " حظراً " **אמברגו** على تصدير النفط إلى الدول الغربية المساعدة لإسرائيل، وهو ما جعل الحديث يدور حول " سلاح النفط " [١٠]، وأدى إلى تغيير الدول المستهلكة لسياساتها الاقتصادية بما يضمن عدم تكرار أزمة ١٩٧٣، عبر محاولة تقليل " الاعتماد على النفط " **התלות בנפט**، وتنويع مصادر الإمداد [١١]، وعدم السماح للدول المنتجة للنفط، التي تُصنّف كدول معادية، بالتأثير على سوق النفط، سواءً بتوجيه ضربة عسكرية لها، أو حتى احتلالها، كما حدث مع العراق في عامي ١٩٩١ و ٢٠٠٣، أو بفرض عقوبات اقتصادية " نفطية " على هذه الدول المناوئة، كما حدث مع

العراق وليبيا وإيران [١٢]. ويُرجع الباحث الإسرائيلي " ساسون سوفير " ששון סופר استخدام سلاح " حظر النفط " إلى وقت أبكر بكثير، وتحديداً إلى العام ١٩٥٣، عندما فرضت شركات النفط الأمريكية والبريطانية حظراً على تصدير النفط الإيراني؛ وأجهضت محاولة رئيس الوزراء الإيراني " محمد مُصدّق " تأميم هذا القطاع الحيوي لصالح الدولة الإيرانية، وأرجعت السلطة إلى يد الشاه " محمد رضا بهلوي " [١٣]. وفي المقابل يتجسد وعي إسرائيل، الفقيرة بالنفط، بـ " حساسية " هذا المنتج الحيوي لاقتصادها، في حرصها منذ منتصف الخمسينيات على " التعتيم " على علاقاتها الاقتصادية " النفطية " مع إيران، وذلك في ضوء حقيقة اعتمادها شبه الكامل على النفط الإيراني، الذي كان يمثل منذ منتصف الخمسينيات وحتى اندلاع الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ أكثر من تسعين في المائة من استيراداتها النفطية [١٤]. كما يتضح هذا الوعي في قول الباحث الإسرائيلي " يوآف روتلر " יואב רוטלר: "بالإضافة إلى العبء الاقتصادي فإن الاعتماد على النفط موضوع حساس من الناحية الجيوسياسية. فالدول الكبرى المصدرة للنفط، التي ينتظم معظمها في اتحاد الأوبك، تتكون في مجملها من دول معادية مثل : إيران، والعراق، وليبيا، والسعودية وفنزويلا. وإلى جانب التهديدات الاقتصادية التي يمثلها الاعتماد على النفط، فإن إسرائيل معرضة لتهديدات جيوسياسية مفصلية من قبل تلك الدول المصدرة للنفط، والتي بوسعها أن تفرض حظراً للنفط، أو أن تخل بإمدادنا به " [١٥].. ووفقاً لهذه الرؤيا لمخاطر " الاعتماد على النفط "، أو حتى استخدامه كـ " سلاح " من قبل الدول المصدرة؛ يأتي تصور نص " مَن بالماء ومَن بالنار " لأهمية السعي إلى اكتشاف مصدر جديد للطاقة يُخلّص الاقتصاد العالمي، والإسرائيلي خاصة، من تبعية هذا الارتباط بالنفط.

٢ ــ " الاندماج البارد " والمعجزة الإسرائيلية

فهذا الاكتشاف لا يوفر فقط مصدراً أرخص للطاقة، لكنه يقدم أيضاً مصدراً نظيفاً بالقياس إلى محطات الطاقة العادية، أو حتى المحطات النووية، وعلى هذا النحو تغدو فرصة النفط في مواجهته معدومة، كيفما يوضح العالم الإسرائيلي :

" " הפיתוח הזה עשוי לשמוט את הקרקע מתחת לכלכלת הנפט העולמית. ראשית , ניתן יהיה לבנות תחנות כוח ללא כל פליטה של גזי חממה , עשן , תרכובות גופרית וכל שאר מרעין בישין. תהיה אמנם פליטה מסוימת של אנרגיית חום , אך היא תהיה פחותה מאשר בתחנות כוח רגילות. שנית , לא תיווצר בעיה של פינוי ואחסון הפסולת , ואני לא צריך לספר לכם על הררי האפר שנוצרים בתחנת הכוח בחדרה. נכון שהזיהומים האלה אינם קיימים בתחנות כוח גרעיניות , אך להן יש בעיה של פסולת גרעינית שאי אפשר להיפטר ממנה " " [١٦].

" " هذا الاكتشاف بإمكانه أن يزلزل الأرض من تحت أقدام اقتصاد النفط العالمي. أولاً : سيغدو من الممكن بناء محطات قوى دون أي تسرب للغازات الدفيئة، الدخان، مركبات الرصاص أو أية سموم أخرى. صحيح أنه سيكون هناك قدر من التسرب للطاقة الحرارية، لكنه سيكون أقل من ذلك الموجود في محطات القوى العادية. ثانياً : لن تصبح هناك مشكلة بشأن تخزين النفايات والتخلص منها. ولست بحاجة لأن أذكركم بجبال الرماد التي تنشأ عن محطة القوى في حديرا. ورغم أن هذه الملوثات لا تنشأ في محطات القوى النووية، إلا أن تلك لديها مشكلة النفايات النووية التي يستحيل التخلص منها " ".

ويتضاد هذا التصور الذي يطرحه النص مع الواقع العملي، حيث يمثل " الاندماج البارد "، من الناحية النظرية، مصدراً مثالياً للطاقة؛ فهو مصدر لا ينضب للطاقة، وغير مُلوّث للبيئة، كما أنه أرخص آلاف المرات من مصادر الطاقة التقليدية، و " بطرح كل الاعتراضات النظرية جانباً، ومن وجهة نظر هندسية صرفة، فإن الاندماج البارد يتمتع بمزايا فريدة " [١٧]. لكن المشكلة أنه غير قابل للتطبيق على أرض الواقع، على الأقل حتى اللحظة الراهنة، فـ " بالإضافة إلى الصعوبات العلمية المرتبطة بالاندماج البارد، نجد ثمة عوامل تجعل الاندماج البارد غير عملي كمصدر واسع النطاق للطاقة. بل إن أي مصدر آخر واسع النطاق للطاقة يُعد أكثر فعالية منه بكثير " [١٨]. ولذلك فإن العلماء اليوم يقرنون بين " الاندماج البارد " وبين " العلم الزائف " Pseudo – Science؛ أي العلم غير القابل للتحقيق على أرض الواقع [١٩]. وبسبب السمعة السيئة لهذه النظرية، يتجنب بعض العلماء الراغبين في إجراء دراسات حولها استخدام مصطلح " الاندماج البارد "، ويستخدمون عوضاً عنه مصطلح " التفاعل النووي منخفض الطاقة " LENR [٢٠].

وعبر استخدام هذه " الثيمة " التي تنتمي إلى الخيال العلمي – أي قدرة المجتمع العلمي الإسرائيلي على تحويل نظرية " الاندماج البارد " إلى واقع قابل للتطبيق – يحاول " عزريـال لوربر " التأكيد على فكرة " المعجزة الإسرائيلية "، وهي فكرة تم استثمارها على نطاق واسع منذ إقامة الدولة من أجل تحقيق مكاسب سياسية في الداخل والخارج. ورغم أن هذه الفكرة لها أساس واقعي صلب يتمثل فيما تحقق داخل إسرائيل على المستويات العلمية والصناعية والعسكرية والزراعية كافة، إلا أن الملاحظ أنه تم تضخيمها، داخل النص وخارجه، من أجل بناء جسور الثقة مع المواطن الإسرائيلي في الداخل، واستثمار الإيحاء بنجاح المشروع الصهيوني في زيادة معدلات الهجرة، واستقدام أكبر قدر من المعونات والاستثمارات الغربية من الخارج [٢١]. وعلى الغرار ذاته يحاول " لوربر " أن يُوظّف فكرة " المعجزة الإسرائيلية " في بعث رسالة طمأنينة إلى القارئ الإسرائيلي، عبر تذكيره بنقاط القوة في الداخل الإسرائيلي التي يمكن أن تؤثر بالسلب على النظام الإيراني.

٣ – الاقتصاد الإيراني والتحدي الإسرائيلي

ووفق هذا السياق تنجح إسرائيل – التي أنعم عليها الرب، وفقاً للنص، بالقوة والقدرة – في توجيه ضربة قوية للاقتصاد الإيراني الذي يعتمد بشكل كبير على النفط، الأمر الذي من المتوقع أن يهبط بأسعار النفط إلى معدلات غير مسبوقة، كما يقول رئيس المخابرات الإيرانية :

" " אם המידע הזה באמת נכון , ואם לא תהיינה לציונים בעיות בהסבת התהליך לייצור אנרגיה בקנה מידה גדול , יצנח הצורך בנפט. להערכתי בשלב ראשון , בתוך ארבע עד חמש שנים , ל-60 אחוז מהצריכה הנוכחית ובהמשך למשהו בסביבות עשרה עד 20 אחוז. זו אינה ירידה במחירה של חבית נפט. זו מפולת מוחלטת ! """[٢٢].

" " إذا كانت هذه المعلومات صحيحة فعلاً، وإذا استطاع الصهاينة التغلب على المشاكل المرتبطة بإنتاج الطاقة بمعدل كبير من هذه العملية؛ فسوف يقل الاحتياج إلى النفط. وفي تقديري فإنه سيهبط في المرحلة الأولى، في غضون من أربع إلى خمس سنوات، إلى ستين في المائة من الاستهلاك الحالي، ثم إلى ما يقارب العشرين في المائة. وهذا ليس مجرد هبوط. لكنه انهيار تام ! " ".

ويمكن النظر إلى هذا التأثر المحتمل للاقتصاد الإيراني بأية عوامل خارجية قد تهدد قطاع النفط الإيراني باعتباره نتيجة منطقية للسياسات الاقتصادية طويلة الأمد من الاعتماد على الاقتصاد الريعي، والنفطي خاصة، كمصدر رئيس للدخل القومي الإيراني. حيث " ظل الاقتصاد الإيراني خاضعاً منذ منتصف الخمسينيات للتأثيرات الإنفاقية المرتبطة بالتزايد السريع في إيرادات النفط، والقروض الأجنبية المتحققة بفضل إيرادات النفط المستقبلية، وخلق هذا الإنفاق جملة من الملابسات التي تتناقض تماماً مع الفهم الإيراني في الماضي عن النمو الاقتصادي. ورغم ذلك لم تكن تداعيات هذا الإنفاق متماثلة في كل قطاعات الاقتصاد، حيث تبدت بشدة في قطاع الخدمات، على العكس من القطاعين الزراعي والصناعي اللذين لم يظهر فيهما أثر هذا الإنفاق المتزايد " [٢٣]. ولم يختلف الوضع كثيراً بعد قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩، حيث " يعاني الاقتصاد الإيراني منذ سنوات عديدة من مشاكل هيكلية وصعوبات في تنفيذ المشروعات وخطط التنمية. وهذه المشاكل هي نتيجة مباشرة للسياسات الاقتصادية الفاشلة، ونقص الشفافية، والاعتماد المبالغ فيه على قطاع النفط، وهيمنة الحرس الثوري على القطاعات الاقتصادية المهمة، بما في ذلك قطاع النفط، وخنق القطاع الخاص " [٢٤]. ولذلك يُطلق أحياناً على " الاقتصاد الريعي " اسم " اقتصاد النقمة "؛ لأنه يُفرز أنظمة استبدادية، تغيب فيها المساءلة، ويستشري فيها الفساد، على نحو يجعل قطاع الخدمات يزدهر على حساب القطاعين الزراعي والصناعي، الأمر الذي يخنق القطاع الخاص، ويحول دون تحقيق التنمية المستدامة، ويؤدي إلى تراجع معدلات النمو الاقتصادي على المدى البعيد [٢٥].فـ " بعد ثلاثين عاماً من عائدات التصدير المرتفعة، لاتزال دول الأوبك تعتمد على بيع النفط، ربما أكثر مما كانت عليه في السابق، ولاتزال الصادرات النفطية في دول الأوبك تصرف على كل القطاعات داخل الدولة " [٢٦].

٤ – إيران وأزمة الطاقة

وبالإضافة إلى التهديد المباشر للاقتصاد الإيراني فإن نجاح هذا الاكتشاف من شأنه أن يحول بين إيران وبين المضي قدماً في برنامجها النووي؛ حيث لن يغدو لهذا السعي أي مبرر في ظل إمكانية الحصول على مصدر طاقة بديل، الأمر الذي سيرجع بنفوذ إيران الإقليمي والدولي خطوات عديدة للخلف :

" " אם הציונים יצליחו להקים מפעל ניסיוני שאכן עובד –זוהי התחלת הסוף. איראן תחזור לממדיה הפוליטיים מסוף המאה ה – 19. ועוד משהו חשוב. אויבינו ילחצו עלינו ביתר שאת שנזנח את תכנית הגרעין שלנו. עם אנרגיה זולה ונקייה תקטן ההצדקה לאנרגיה גרעינית " " [٢٧].

" " وإذا استطاع الصهاينة إقامة مصنع تجريبي يعمل بالفعل – فهذه بداية النهاية. ستعود إيران إلى أبعادها السياسية في نهاية القرن التسع عشر. وهناك أيضاً أمر مهم آخر. إذ سيضغط علينا أعداؤنا بمنتهى القوة حتى نتخلى عن برنامجنا النووي، فمع طاقة رخيصة ونظيفة كهذه سيتضاءل التبرير للطاقة النوية " ".

وعلى النقيض من هذا التصور الإسرائيلي، داخل النص، فقد كانت " أزمة الطاقة " دافعاً رئيساً لإيران لاستئناف برنامجها النووي للأغراض السلمية. ففي سنواتها الأولى أعلنت الثورة الإسلامية عن تعليق وتحجيم برنامجها النووي؛ بسبب تكلفته العالية، وارتباط هذا البرنامج منذ نشأته بشاه إيران، وتعاونه الكبير في هذا الصدد مع الدول الغربية، خاصة الولايات المتحدة.. لكن سرعان ما واجهت إيران أزمة كبيرة في توليد الكهرباء، جعلتها تتراجع سريعاً عن قرارها، وتستأنف برنامجها النووي [٢٨]. وعن هذه الأزمة في الطاقة

يقول " صادق شاجاري "، المسئول البارز السابق في هيئة الطاقة الذرية الإيرانية : " بالإضافة إلى الحرب التي جعلت قرار إيران بالمضي قدماً في برنامجها النووي يبدو حكيماً، فإن هناك ثمة عنصراً آخر جعل هذا القرار يبدو أكثر معقولية؛ وهو الاحتياج الإيراني الضخم من الكهرباء " [٢٩]. وفي المقابل يرى الباحث الإسرائيلي " تيران روتمان " **טיראן רוטמן** أن " إحجام الثورة الإسلامية في سنواتها الأولى عن تطوير السلاح النووي كان من أجل توجيه مواردها الداخلية إلى تقوية الحرس الثوري والجيش. لكن بعد مهاجمة العراق لها بالسلاح الكيميائي أدركت إيران أهمية البرنامج النووي العسكري " [٣٠].وكنوع من التوفيق بين هذين الرأيين يمكن القول إن إيران تحتاج بالفعل لبرنامجها النووي من أجل الأغراض السلمية، من أجل تلبية احتياجاتها المتزايدة من الكهرباء، لكن من الصعب في الوقت نفسه القطع بعدم وجود برنامج آخر سري لامتلاك سلاح نووي، خاصة في ظل طموحات إيران التوسعية في المنطقة.

٥ – الاكتشاف الإسرائيلي وعلاقات إيران الدولية

وبالإضافة إلى السابق فإن إيران سوف تفقد، وفقاً للنص، حليفيها التقليديين، الصين وروسيا، اللذين لن يترددا في دعم المزايا العديدة التي يوفرها هذا المصدر الجديد للطاقة، حتى لو أتى ذلك على حساب الإيرانيين، حلفائهم السابقين، كما يوضح رئيس المخابرات الإيرانية :

" " בשביל אנרגיה זולה ובלי זיהום אוויר הסינים יהיו מוכנים אפילו ללמוד את התנ"ך ולהפוך לציונים. על הרוסים איני צריך להרחיב דיבור. בשביל לשים יד על הטכנולוגיה הזו הם מוכנים אפילו להתחיל ללחוץ עלינו בנוגע לתכניות הגרעין שלנו"" [٣١].

" " من أجل طاقة رخيصة غير ملوثة للهواء سيغدو الصينيون مستعدين حتى لتعلم التناخ (الكتاب المقدس عند اليهود. الباحث)، وأن يتحولوا لصهيونيين. ولا داع للاستفاضة في الحديث عن الروس. فمن أجل أن يضعوا أيديهم على هذه التكنولوجيا سيغدون مستعدين حتى لأن يضغطوا علينا فيما يتعلق ببرامجنا النووية " ".

ويعتقد الباحث أن " عزريال لوربر " قد يكون محقاً فيما يتعلق بالجانب الصيني؛ حيث تُعد المنفعة الاقتصادية المتبادلة أساس العلاقة بين الطرفين، حيث تُوفّر إيران للصين النفط الذي يحتاجه اقتصادها سريع النمو، وتكسر الصين من جانبها " الحظر " الذي تفرضه الولايات المتحدة على النفط الإيراني [٣٢].. وبالتالي فإن اكتشاف مصدر أرخص للطاقة قد يُحدث خللاً في منظومة العلاقات بين البلدين. وفي المقابل تبدو الأمور على الجانب الروسي أكثر تعقيداً بكثير، إذ رغم الازدهار الحالي في العلاقات بين روسيا وإيران، والذي يمكن أن يُوصف بالاستثنائي، إلا أنه يُعد انحرافاً عن مجمل تاريخ العلاقات بين البلدين، حيث ساد العداء المتبادل، خاصة بعد اكتشاف النفط الإيراني، والصراع البريطاني الروسي على الامتيازات التجارية داخل إيران [٣٣]، والتخوف الإيراني من الاجتياح الروسي للأراضي الإيرانية، وهو ما بدأ بالتهديد سنة ١٩١١ في عهد الدولة القاجارية (١٧٧٩ – ١٩٢٥) [٣٤]، وأصبح أمراً واقعاً سنة ١٩٤١، حينما غزا الإنجليز والروس إيران، وخلعوا الشاه " رضا بهلوي " (١٩٢٥ – ١٩٤١) الموالي للألمان، ونصّبوا مكانه ابنه الشاه " محمد رضا بهلوي " (١٩٤١ – ١٩٧٩) [٣٥]. واستمرت حالة العداء هذه قائمة طيلة العهد السوفيتي، خاصة بعد انضمام إيران إلى حلف بغداد (١٩٥٥ – ١٩٧٩) بقيادة الولايات المتحدة [٣٦].

لكن، وعلى الرغم من هذا العداء التاريخي، إلا أن العلاقات بين البلدين أخذت تتحسن بعد اندلاع الثورة الإسلامية، وتفكك الاتحاد السوفيتي، إلى جانب عوامل أخرى

أسهمت في توطيد العلاقات بين الجانبين. فمن ناحية تُعد إيران " سوقاً " للمنتجات الروسية، سواءً في مجال التكنولوجيا النووية، أو المعدات العسكرية، أو تطوير قطاع النفط الإيراني [٣٧]. ومن ناحية أخرى تستفيد روسيا من المحور الإيراني الشيعي في مجابهة تيار الإسلام السياسي " السني " الموجود في المنطقة، والمدعوم من قبل الولايات المتحدة [٣٨]، والذي قد يمثل تهديداً مستقبلياً في الداخل الروسي؛ بسبب معدلات الإنجاب المرتفعة بين المسلمين الروس، الذين يصل عددهم حالياً قرابة الخمسة والعشرين مليون نسمة [٣٩]، بالإضافة إلى نجاح التيارات المتطرفة في استقطاب أعداد كبيرة من المسلمين الروس؛ بسبب الفقر والجهل ومعدلات البطالة المرتفعة [٤٠]. كما أن الروس لديهم تخوف حقيقي من احتمالية نجاح الولايات المتحدة في استخدام هذه التيارات المتطرفة في خلق احتجاجات واسعة النطاق داخل الأراضي الروسية، على غرار ثورات الربيع العربي [٤١]؛ مما يجعل التحالف مع إيران، والمبادرة بمحاربة هذه التيارات داخل الشرق الأوسط، أمراً حتمياً بالنسبة للجانب الروسي. وبالإضافة إلى ذلك فإن روسيا تنظر إلى إيران باعتبارها " ورقة تفاوض " أمام الولايات المتحدة والغرب [٤٢].. الأمر الذي يطرح شكوكاً كثيرة حول قدرة اكتشاف مصدر أرخص للطاقة على فك الارتباط بين الجانبين الروسي والإيراني، كيفما تَصوّر الرواية.

فالنص هنا يضع يده على إحدى أكثر نقاط الضعف في النظام السياسي الإيراني، وهي اعتماد هذا النظام بشكل كبير على النفط، وبالتالي فإنه يحاول استشراف آثار الإضرار بقطاع النفط في إيران على المستويين الاقتصادي والسياسي، ثم انعكاس ذلك أيضاً على تحجيم مُضي إيران في برنامجها النووي.

ثانياً : التهديد الإيراني لإسرائيل وآفاقه المستقبلية

١ – أسباب كراهية النظام الإيراني لإسرائيل

ينظر نص " مَن بالماء ومَن بالنار " إلى إيران باعتبارها تُمثل تهديداً حقيقياً لـ " الوجود اليهودي " ككل، وأن عداءها مُوجّه لليهود بشكل عام، وليس فقط للإسرائيليين. ولكي يؤكد النص هذا الادعاء فإنه يُصوّر تسبب أحد ضباط " الحرس الثوري الإيراني " في أزمة دبلوماسية مع ألمانيا، عندما يقوم بتوقيف " كورت روزنبرج " קורט רוזנברג، النائب السابق لقائد الأسطول الألماني، في مطار طهران بتهمة أنه " يهودي "؛ بسبب تشابه اسمه مع الأسماء التي يُطلقها اليهود الألمان على أبنائهم، على نحو ما يتضح من مشهد اعتقاله :

" " אני מבין אם ככה שאתם יהודים ! " אמר האיראני.

רוזנברג הסתכל עליו בתימהון. הוא קלט מיד את התסבוכת. השוטה הזה אינו יודע שרוזנברג הוא שם גרמני ולאו דווקא יהודי ؟ הדבר היה אירוני כפליים בהתחשב באילן המשפחה שלו וקרבתו לרוזנברג הנאצי.

...

האיש לא התייחס לדברים. " היות שאתה יהודי ואיראן היא במצב מלחמה עם ישראל ، אנחנו חושבים שבאת הנה במשימה ריגול עבור הציונים. מה בדיוק המשימה שלך כאן ؟ " " [٤٣].

" " أفهم من هذا أنكما يهوديان ! " قال الإيراني.

فتطلع إليه روزنبرج بذهول. لكنه سرعان ما استوعب الورطة. ألا يعلم هذا الأحمق أن روزنبرج هو اسم ألماني وليس بالضرورة يهودياً ؟ كان الأمر مثيراً للسخرية أضعافاً مضاعفة بسبب شجرة نسبه وقرابته لروزنبرج النازي.

...

غير أن الرجل لم يعبأ بكل ما قيل. " نظراً لأنك يهودي وإيران في حالة حرب مع إسرائيل، فنحن نفترض أنك قد جئت إلى هنا في مهمة تجسس لصالح الصهاينة. فما هي مهمتك تحديداً هنا ؟ " ".

فالأيديولوجيا الصهيونية - التي تُعبّر عنها رواية " مَن بالماء ومَن بالنار " بوضوح - تستخدم شعارات " معاداة السامية " و " تكرار التجربة النازية " من أجل إلصاق تهمة " اضطهاد اليهود " بأي نظام سياسي يحاول أن يُوجه انتقادات لإسرائيل، أو حتى يرفض وجودها من الأساس، كما يفعل النظام الإيراني، في خلط واضح بين الجماعات اليهودية في كل أنحاء العالم وإسرائيل، أو ادعاء نوعاً من الوصاية الإسرائيلية على الجماعات اليهودية، كما لو أن أحداً لا يجرؤ على نقد إسرائيل، كما يقول الباحث الفرنسي " باسكال بونيفاس " Pascal Boniface : " باختصار، يمكن للمرء أن ينتقد مائة وتسعاً وثمانين دولة هي دول أعضاء في الأمم المتحدة، بدون أن يُواجه صعوبات، وبدون أن يتعرض للخطر... لكن هناك دولة – ودولة واحدة فقط – هي دولة إسرائيل، يُؤخَذ النقد المُوجّه إلى حكومتها مباشرةً على أنه عنصرية مقنعة، أو عنصرية لا تُعلن عن نفسها صراحةً " [٤٤].. فتوجيه الانتقاد إلى دولة يَدين أغلب سكانها بالإسلام أو المسيحية، أو تَغلب على قاطنيها البشرة السوداء، لا يعني بالضرورة تبني موقف عنصري تجاه المسلمين، أو المسيحيين أو السود. ورغم ذلك يُصوّر الباحثون الإسرائيليون الانتقادات الأوروبية لإسرائيل في مجال حقوق الإنسان، والفلسطيني خاصة، على أنها " معاداة سامية " جديدة، كما تقول الباحثة الإسرائيلية " ساڤينا سيترون " סבינה סיטרון : " يبدو أن معاداة السامية الأوروبية القديمة، النابعة من المسيحية، والتي ظلت كامنة على مدار بضعة عقود بعد أحداث النازي، أصبحت تتحد اليوم مع الكراهية العربية – الإسلامية لليهود " [٤٥]، فالعالم، وفقاً لهؤلاء الباحثين الصهيونيين، يشعر بالغيرة من اليهود بسبب نبوغهم وتفوقهم، رغم قلتهم العددية، ولذلك يضطهدهم [٤٦].

وعلى النقيض تماماً من هذه الاتهامات الإسرائيلية يبدو لدى القيادة الإيرانية تمييز واضح بين مصطلحي " يهودي " و " إسرائيلي "، وتصور مستقبلي لحل القضية الفلسطينية – رغم صعوبة تطبيقه – بما لا ينتقص من حقوق أي من أبناء أرض فلسطين، باستثناء الوافدين الاستعماريين الذين قَدموا إليها تحت تأثير الدعاية الصهيونية، فيقول " آية الله علي خامنئي "، المرشد الأعلى للثورة الإسلامية : " ليس من حلٍ سوى حل واحد للقضية الفلسطينية، وهو الحل الذي اقترحناه منذ بضع سنوات. وهذا الحل هو إجراء استفتاء يشارك فيه جميع السكان الأصليين الفلسطينيين، بمن فيهم المسلمون واليهود والمسيحيون، والفلسطينيون المقيمون في داخل الأراضي المحتلة، وفي خارجها، على حدٍ سواء " [٤٧].

ولكي يُمعن " لوربر " في إدانة النظام الإيراني يُصوّر النص قيام ضابط الحرس الثوري الإيراني باعتقال روزنبرج وتعذيبه من أجل انتزاع معلومات منه، رغم إطلاع روزنبرج له على صفته الدبلوماسية كضابط سابق – رفيع المستوى – في سلاح البحرية الألماني.. وبعد تدخل السفارة الألمانية في إيران يتم إطلاق سراح روزنبرج، وتقديم وزارة الخارجية الإيرانية اعتذاراً رسمياً إلى نظيرتها الألمانية :

"לבסוף، אחרי כמעט ארבע שעות התקשר סגן שר החוץ והחל להתנצל. הוא טען שאירעה טעות، וקצין חרוץ מדי של ' משמרת המהפכה ' טעה בשיקול דעתו ולכן עוכב רוזנברג"[٤٨].

" وأخيراً، بعد أربع ساعات تقريباً، اتصل نائب وزير الخارجية وبدأ يعتذر. زعم أنه قد حدث خطأ، وأن ضابطاً مجتهداً للغاية في " الحرس الثوري " قد أخطأ في تقدير الموقف؛ ولذلك تم إيقاف روزنبرج ".

فمن أجل خلع سمت الدولة الديكتاتورية على الجمهورية الإيرانية، وإضفاء المزيد من أوجه التشابه بينها وبين ألمانيا النازية؛ يُصوّر الراوي الصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها " الحرس الثوري الإيراني " داخل إيران، إلى حد أنه يُسبب الحرج لوزارة الخارجية الإيرانية، والدولة برمتها. وفي الواقع فإن هذا الوصف لـ " الحرس الثوري " يُعد مقارباً للواقع إلى حد كبير، فـ " الحرس الثوري، الذي أنشأه آية الله الخميني سنة ١٩٧٩ بعد عودته إلى إيران، توسعت صلاحياته وزادت عن الدور الأمني المفتَرض له، وتحول بمرور السنين إلى " مؤسسة " سياسية واجتماعية واقتصادية، لها موطئ قدم في كل مجالات الحياة السياسية والاجتماعية داخل إيران. كما أن كثيرين من المنتسبين السابقين للحرس أصبحوا يشغلون مواقع بارزة داخل المؤسسة السياسية والبيروقراطية الإيرانية "[٤٩]. ورغم محاولة الإسلاميين الإيرانيين تحجيم هذا الدور المتنامي للحرس الثوري، إلا أنه " قاوم الهيمنة السياسية المدنية أكثر مما فعله نظراؤه في مجتمعات أخرى؛ نظراً لعمق التزامه ودوره العقائديين، اللذين أسهما في انتصار الثوره. ولأن الحرس استأثر بدور الوصي على الثورة وقيمها، فإنه، كمؤسسة، اعتبر السيطرة السياسية المدنية عليه إهانة لا داعي لها "[٥٠]، وربما يرجع هذا إلى طبيعة تأسيسه منذ البداية باعتباره " حارس الثورة وإنجازاتها "، وهي مهمة سياسية بقدر ما هي عسكرية [٥١]. فالراوي يريد أن يُصوّر إيران كدولة فاشية تتضخم فيها صلاحيات الأجهزة الأمنية والعسكرية على حساب الدولة ومؤسساتها الدستورية، لكنه يتجاهل في الوقت نفسه حقيقة أن الكثير من دول العالم الثالث، والدول العربية والإسلامية، تشترك مع إيران في هذه السمة، وأيضاً إسرائيل، خاصة في ممارساتها تجاه الفلسطينيين، والتي كثيراً ما سبّبت الحرج لإسرائيل على المستوى الدولي.. بيد أن أياً من هذه الأنظمة لا يتم سمتها بسمت النازية.

وعلى هذا النحو ينزع " عزريـال لوربر " العداء الإيراني لإسرائيل من سياقه السياسي، ويحاول أن يُصوره كعداء في المطلق، وليس عداءً محدوداً مقيداً بظروف وأوضاع واعتبارات بعينها، وكأنه يعيد في هذا السياق ترديد الخطاب الصهيوني عن " اللاسامية "، وكراهية " غير اليهود " لليهود. ووفق هذا التصور، ولكي تُمعن الحركة الصهيونية في وصم النظام الإيراني بـ " معاداة السامية " و " اضطهاد اليهود "، تعيد بعض الدوائر الأكاديمية في إسرائيل، منذ الثمانينيات، قراءة تاريخ العلاقة بين " يهود إيران " و " المجتمع الإيراني "، بما يخدم هذا التوجه العام، ويثبت، من وجهة نظر صهيونية بحتة، الادعاء بأن انتقاد النظام الإيراني الحالي لإسرائيل يتجاوز النقد السياسي، ويُعبّر عن موقف عنصري، مترسخ في وجدان الإيرانيين تجاه اليهود بشكل عام. وفي هذا الإطار يقول المؤرخ الإسرائيلي " أمنون نيتسر " **אמנון נצר** واصفاً وضع " يهود إيران " أثناء الحرب العالمية الثانية في أواخر عهد الشاه " رضا بهلوي " : " بعد غزو الألمان لروسيا، ومع التقدم جنوباً باتجاه الحدود الشمالية لإيران، تعاظمت سعادة الدوائر الفاشية، وسعادة العامة في إيران، الذين اشتاقوا تماماً لاضطهاد اليهود ووضع أيديهم على

ثرواتهم"[٥٢]، وذلك على الرغم من أن صعود الأسرة البهلوية للحكم كان علامة فارقة في تاريخ يهود إيران، الطائفة اليهودية الأكبر في الشرق الأوسط في عهد هذه الأسرة تحديداً [٥٣]، كما يقول المؤرخ الإسرائيلي " صموئيل أتينجر " שמואל אטינגר : " من المعروف أن يهود إيران حرصوا طيلة الفترة السابقة لحكم عائلة بهلوي على إخفاء هويتهم اليهودية، وقطع صلاتهم مع الطائفة اليهودية، وتبنيهم لأسماء فارسية إسلامية " [٥٤]. حيث أدت الإصلاحات السياسية التي أجراها الشاه " رضا بهلوي "، ومن بعده ابنه " محمد رضا بهلوي "، إلى زيادة عدد يهود إيران إلى خمسين ألفاً في أواخر عهد " رضا بهلوي "، وثمانين ألفاً في أواخر عهد " محمد رضا بهلوي " [٥٥]، ورغم أن هذا العدد قد تناقص بعد الثورة الإسلامية، نتيجة للهجرة، إلى عشرين ألفاً فقط [٥٦]، إلا أن سبب هذا التناقص لا يُعزَى إلى الاضطهاد، كما تزعم الدوائر الصهيونية، لكنه يُعزى إلى تغير النظام السياسي في إيران من نظام يمنح اليهودي الحق في " المواطنة الكاملة " إلى نظام ثيوقراطي ينظر إلى اليهود كأقلية دينية، ولا يمنح المواطنة الكاملة إلا للمسلم الشيعي [٥٧]، الأمر الذي جعل اليهود العلمانيين يفضلون الهجرة إلى مجتمعات أخرى تمنحهم هذه المواطنة الكاملة.

وفي محاولة أخرى من النص لتفسير العداء الإيراني لـ " إسرائيل "، فإنه يعزوه إلى التشدد الديني الذي صار يحكم العقلية الإيرانية الموجودة على رأس النظام الحاكم في إيران بعد الثورة؛ فيربط بين تشدد " نظام الملالي " الحاكم في إيران و " محاكم التفتيش " في أسبانيا منذ أواخر القرن الخامس عشر، كما يقول دكتور " روڤينزون " רובינזון، أستاذ الاستشراق والمنطق في إحدى جلسات الاستماع المخصصة لتحليل النوايا الإيرانية :

" " יש פה בעיה עקרונית. אנחנו מנסים לנתח באופן הגיוני את פעולותיהם העתידיות של מי שלפי כל קנה מידה שלנו לא רק שאינם הגיוניים ، אלא שיהיו מוכנים לעשות הכל בשם הדת. כל הצמרת האיראנית מונעת בצורה קיצונית על ידי שיקולים דתיים ، הרבה יותר מכל הנהגה דתית לאורך ההיסטוריה. אני מפקפק אם אפילו האינקוויזיציה הספרדית היתה מוכנה להקריב עשרות אלפי מאמינים קתוליים רק כדי להעלות כמה כופרים על המוקד " " [٥٨].

" " لدينا هنا إشكالية جوهرية. نحن نحاول أن نحلل بشكل منطقي الأفعال المستقبلية لمن ليسوا – وفق أي معيار لدينا – منطقيين فحسب، لكنهم سيكونون مستعدين لأن يفعلوا أي شيء باسم الدين. فالنخبة الإيرانية كلها تحركها الاعتبارات الدينية بشكل متطرف، أكثر بكثير من أية قيادة دينية أخرى عبر التاريخ. بل أنا أشك إذا ما كانت محاكم التفتيش الأسبانية مستعدة للتضحية بعشرات الآلاف من الكاثوليك من أجل إحراق بضعة كفار " ".

وبصرف النظر عن التشدد الديني فإن النظام الإيراني لديه مبررات " عقلانية " تُفسّر عدائيته الشديدة تجاه إسرائيل :

أولاً : التعارض التام بين السعي الحثيث للنظام الإيراني منذ نشأته لتصدير الثورة الإسلامية إلى الدول العربية عبر سياسة الهيمنة والتوسع الإقليمي [٥٩]، وبين العلاقات المميزة التي كانت تربط بين إيران / الشاه ودولة إسرائيل. فكانت إيران ثاني دولة إسلامية تعترف بإسرائيل بعد تركيا [٦٠]، ورغم أن هذا الاعتراف، في الأول من مارس ١٩٥٠، كان اعترافاً محدوداً – " اعترافاً بحكم الأمر الواقع " הכרה דה-פקטו – وليس اعترافاً مطلقاً – " اعترافاً بحكم القانون " הכרה דה-יורה [٦١] – إلا أن هذا لم يُغيّر من حقيقة العلاقات الاستراتيجية القوية التي كانت تربط بين البلدين، والتي استفادت منها إسرائيل في تهريب يهود العراق في الخمسينيات عبر الأراضي الإيرانية، وفي ضمان إمدادات ثابتة من النفط

الإيراني، واستفادت منها إيران في توسط الإسرائيليين لدى الإدارات الامريكية المتتابعة من أجل دعم إيران مالياً وعسكرياً [٦٢].

ثانياً : تورط إسرائيل، بالاشتراك مع الولايات المتحدة، في إنشاء ودعم أحد أكثر الأجهزة الأمنية الإيرانية في عهد الشاه قمعاً للمعارضة الإيرانية؛ وهو جهاز " الساڤاك " הסאוואכ، الذي تم إنشاؤه في ٢٠ مارس ١٩٥٧، وكان الشاه يستخدمه في " الإطاحة بكل من لا يدين له بالولاء التام، أو على الأقل تحييد العناصر المعارضة " [٦٣]. وقد ظهر أثر هذه العلاقات الأمنية القوية جلياً في " الشائعة " التي راجت أثناء الثورة الإسلامية، والتي وفقاً لها فإن " حكومة إسرائيل قد أرسلت إلى طهران كتيبة كوماندوز مختارة، لديها الخبرة في قتال المدن " [٦٤]؛ من أجل دعم الشاه ضد الثوار، والحيلولة دون سقوط نظامه.

ثالثاً : حاجة النظام الإيراني إلى خلق " عدو دائم "، والتركيز على عدائيته له – كما هو الحال مع الولايات المتحدة " الشيطان الأكبر " وإسرائيل " الشيطان الأصغر " – من أجل إبقاء جذوة الثورة مشتعلة في نفوس الشعب الإيراني، كما يقول المؤرخ الإسرائيلي " مئير ليتڤك " מאיר ליטבק : " تحتاج أنظمة ثورية كثيرة إلى عدو خارجي من أجل الحفاظ على الإحساس بالهوية الداخلية بين مؤيديها، ومن أجل الحفاظ على الحماء الثوري الذي يمكن أن يخمد مع الوقت، ومن أجل تبرير إخفاقاتها " [٦٥].

أما فيما يتعلق بـ " عقلانية " النظام الإيراني، فلا شك أننا إزاء نظام " باراجماتي " و " نفعي " إلى أبعد حد، وهو ما تجلى بشكل كبير في صفقات الأسلحة التي حصل عليها من إسرائيل في مطلع الثمانينيات، عندما صدّق رئيس الوزراء الإسرائيلي "مناحم بيجين" على إرسال شحنة إطارات طائرات ڤانتوم، وأسلحة أخرى، إلى الجيش الإيراني أثناء الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) ـ في مقابل موافقة إيران على هجرة أعداد كبيرة من اليهود الإيرانيين إلى إسرائيل أو الولايات المتحدة [٦٦]. حيث تقوم سياسة إيران الخارجية على " التوازن " بين مبادئ الثورة الإسلامية والمصالح السياسية، وتغليب أحدهما على الآخر وفقاً لما تمليه الضرورة [٦٧]، وهو ما يجعل محاولة الأديب " عزريال لوربر " تصوير النظام الإيراني كنظام غير عقلاني مفارقة للواقع إلى حد بعيد.

كما تُرجع الرواية كراهية الإيرانيين لـ " اليهود " إلى تعاليم الإسلام االتي تعتبر أن اليهود " كفار "، وبالتالي يجب قتلهم من أجل دخول " جنة عدن "، كما يوضح " روڤينزون " للحاضرين في جلسة الاستماع :

" " האסלאם אומר במפורש שמוסלמי מאמין שמת תוך הרג כופרים הוא שאהיד שיזכה אוטומטית בחסדו של אללה ובגן עדן. אינני יודע אם סרן אביבי מכירה את האסלאם ، אך היא כבר נתנה את התשובה לשאלתך ، ורק בצורה שונה במקצת : פה מדובר גם על מניעה וגם על נקמה ، ובשני המקרים ללא קשר לשיקולי עלות-תועלת רציונאליים " " [٦٨].

" " الإسلام يقول بشكل صريح إن المسلم المؤمن الذي سيموت أثناء قتال الكفار فهو شهيد، وأنه سيحظى على الفور برحمة الله وبجنة عدن. ولا أعرف إذا ما كانت النقيب أڤيڤي تعرف الإسلام أم لا، لكنها قدمت بالفعل إجابة لسؤالك، ولكن بشكل مختلف قليلاً : فنحن هنا نتحدث عن الدافع وعن الانتقام في ذات الآن، وفي كلتا الحالتين بمعزل عن أية اعتبارات خاصة بالمنفعة – الفائدة العقلانية " ".

وتظهر في هذا السياق الإشكالية الرئيسة التي يعاني منها الكثير من الباحثين الإسرائيليين عند حديثهم عن " الإسلام " و " تيار الإسلام السياسي "، " السني " أو "

الشيعي "، حيث يتضح بجلاء الخلط المتعمد بين المجالين؛ من أجل وصم الإسلام في النهاية بـ " الإرهاب " و " كراهية الآخر " و " الاستبداد الديني "، كما لو أن الأفكار عن " الخلافة الإسلامية "، أو حتى نظام " ولاية الفقيه " [٦٩] المعمول به في إيران منذ ١٩٧٩، تساوي الإسلام؛ وبالتالي فإن الانتقادات التي تُوجّه إلى هذه الأفكار، بصرف النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معها، وتطبيقاتها على أرض الواقع، تنسحب بدورها على الإسلام بالتبعية. وذلك على الرغم من أن الكثير من الباحثين " المسلمين " يرفضون هذه الاجتهادات الفقهية، بل ويرفضون نسبتها إلى الإسلام من الأساس، فنجد " أصواتاً إسلامية كثيرة، أبرزها العلامة المصري الشيخ علي عبد الرازق، أهم المرجعيات الإسلامية في القرن العشرين، لا تُقر بوجود نصوص قرآنية تفرض على المسلمين إقامة دولة إسلامية، أو نصوص قرآنية تربط إقامة الدولة الإسلامية بالإرادة الإلهية " [٧٠].

وعلى غرار "تيار الإسلام السياسي" السني فقد استند نظام الملالي في إيران إلى مبادئ "الحاكمية" و "مركزية الدين في حياة المسلمين" و "عالمية الإسلام" [٧١]؛ من أجل إضفاء شرعية على استيلاء "مراجع التقليد" الشيعة على السلطة، رغم أن " ولاية الفقيه " لم يحظ بإجماع فقهاء الشيعة أنفسهم، حيث اعتبر الكثيرون منهم أن أية حكومة دينية ستُقام في ظل غيبة " الإمام المعصوم " ستغدو مفتقدة للشرعية [٧٢]، ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء الرافضين لولاية الفقيه آية الله " محمد مهدي شمس الدين "، و "محمد جواد مغنية"، والفقيه " الطباطبائي " والفقيه " الشريعتمداري " [٧٣]. وفي هذا الإطار يرى الباحث الأمريكي الإيراني "راي تقية " أن نظام "ولاية الفقيه " يبتعد عن التقاليد الشيعية المستقرة منذ قرون [٧٤]، كما تخلص الباحثة " أمية حسين أبو السعود " في معرض مقارنتها بين " ولاية الفقيه " ونظام الحكم في الإسلام إلى أن " ولاية الفقيه كصيغة إسلامية لنظام الحكم لا تنسجم تماماً مع الإطار العام لنظام الحكم في الإسلام " [٧٥].

وفي المقابل ينظر بعض الباحثين الإسرائيليين إلى نظام " ولاية الفقيه " باعتباره تجسيداً واضحاً للخلط بين الدين والسياسة، أو استخدام الدين من أجل تحقيق أهداف سياسية، كما يقول المؤرخ الإسرائيلي " مئير ليتـڤك : " يعكس هذا المبدأ إلى حد كبير السعي الواضح لإخضاع السياسة للقيم الدينية، أو على نحو أكثر دقة استخدام الدين من أجل تحقيق أهداف سياسية صرفة " [٧٦]. غير أن هؤلاء الباحثين يغفلون، بشكل متعمد تقريباً، عن الإشارة إلى أن هذا الميدان تحديداً – استخدام الدين في حقل السياسة – يُعد نقطة الالتقاء الرئيسة التي تجمع بين إيران الإسلامية والحركة الصهيونية؛ حيث سعت الصهيونية إلى الانحراف بمفهوم " الشعب اليهودي " عن إطاره الديني، ثم إقحامه في حقل السياسة من أجل المطالبة بـ " حق تقرير المصير " لهذا الشعب، كما يقول الباحث الإسرائيلي " مناحم فريدمان " מנחם פרידמן : " يُعتبر رفض الصهيونية، كظاهرة سياسية وأيديولوجيا شرعية، القاسم المشترك الذي يجمع بين كل الدوائر والفرق الحريدية. ويُعزى هذا الرفض للصهيونية إلى كونها تعتبر الشعب اليهودي شعباً مثل بقية الشعوب، وعلى أساس هذا الوصف تأتي مطالبتها اللاحقة بحق تقرير المصير لهذا الشعب في وطنه أرض إسرائيل. رغم أن وجهة النظر هذه تتعارض تماماً مع التصور اليهودي التقليدي، والذي وفقاً له فإن الشعب اليهودي يقع " خارج التاريخ " تحت العناية الخاصة، تقريباً، للرب " [٧٧]. فمثلما ينبغي التفرقة بين الحركة الصهيونية وإسرائيل من جهة، والديانة اليهودية من جهة أخرى، ينبغي أيضاً عدم نسبة تفسيرات " تيار الإسلام السياسي " للإسلام، إلى الإسلام، وتحميله مغبة الأخطاء التي وقعت فيها هذه التفسيرات.

٢ ــ التصورات المستقبلية للبرنامج النووي الإيراني

يستخدم النص هذه النظرة إلى النظام الحاكم في إيران باعتباره نظاماً غير عقلاني وغير مسئول، وأن تصرفاته لا تصدر عن وعي ومنطق، لكن عن اعتبارات دينية متشددة؛ من أجل تبرير المخاوف من سعي هذا النظام إلى امتلاك سلاح نووي؛ لأن أي استفزاز له قد يشعل حرباً نووية. وفي هذا السياق تُعتبر قدرة النظام الإيراني على المراوغة والخداع، خاصة فيما يخص برنامجه النووي، من أكثر ما يُؤرّق الجانب الإسرائيلي، كما يوضح رئيس الموساد الإسرائيلي :

" " המחשבה היתה שהאיראנים ימשיכו בהעשרת אורניום ، יעסקו זמן מה בטכנולוגיה גרעינית אזרחית שמחייבת שיעורי העשרה נמוכים בהרבה ، ויחכו עד שיירגעו הרוחות. בכורים שלהם לייצור חשמל הם ייצרו גם פלוטוניום... בהמשך הם יוכלו להשתמש בפלוטוניום הזה לייצור פצצות. אם הפרדת הפלוטוניום מהאורניום תביא שוב לקשיים פוליטיים בין-לאומיים הם יחזרו להעשיר אורניום לרמה גבוהה""[٧٨].

" " كان الاعتقاد أن الإيرانيين سيواصلون تخصيب اليورانيوم، حيث سيعملون لفترة ما على التكنولوجيا النووية المدنية التي تتطلب نسب تخصيب منخفضة للغاية، وسينتظرون حتى تهدأ الأجواء، ثم سيقومون بإنتاج البلوتونيوم في مفاعلاتهم لإنتاج الكهرباء... وسيغدو بوسعهم لاحقاً استخدام هذا البلوتونيوم في إنتاج القنابل. وإذا واجه فصلهم للبلوتونيوم عن اليورانيوم صعوبات سياسية دولية، فإنهم سيعودون إلى تخصيب اليورانيوم بنسب مرتفعة""[٧٩].

إذ بدأت الشكوك حول البرنامج النووي الإيراني تتصاعد منذ عام ١٩٩٥، عندما ساعدت روسيا إيران في إنجاز مفاعل " بوشهر " للماء الخفيف؛ حيث اتهمت الولايات المتحدة إيران بالسعي إلى استخلاص "البلوتونيوم " من أجل الحصول على سلاح نووي[٧٩]. ثم أخذت هذه الشكوك منحى جديداً في عام ٢٠٠٣، عندما كشفت المعارضة الإيرانية عن وجود منشأتين نوويتين في بلدتي " أراك " و " ناتانز "، غير مصرح بهما من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛ وهو " ما أدى إلى تخوف أمريكا من أن إيران تُكثف اليورانيوم من جهة، وتفصل البلوتونيوم من جهة ثانية؛ حتى يتسنى لها إنتاج مواد انشطارية، وهذا ما يعد سلاحاً نووياً قابلاً للاستعمال " [٨٠]. ومن ناحية أخرى يلاحظ بعض الباحثين استخدام إيران لــ " الدين " من أجل التغطية على سعيها لامتلاك سلاح كيميائي ونووي، على نحو ما حدث في مطلع الحرب العراقية الإيرانية، عندما أصدر " الخميني " فتوى تُحرّم استخدام الأسلحة الكيميائية، ثم اكتُشف لاحقاً سعي إيران إلى تطوير سلاح كيميائي [٨١]، وتكرر الأمر ذاته بعد اكتشاف منشأتي " أراك " و " ناتانز "؛ حيث أصدر " خامنئي " فتوى تُحرّم استخدام " أسلحة الدمار الشامل " WMD [٨٢].

ورغم محاولة " عزريـال لوربر " التركيز على " مراوغة " و " خداع " إيران للمجتمع الدولي، إلا أنه لا يتطرق إلى العدالة الغائبة فيما يخص برنامج إيران النووي.. ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى سعي شاه إيران السابق إلى تطوير سلاح نووي، وغض الولايات المتحدة الطرف عن ذلك لكونه حليفاً إستراتيجياً لها، حيث " حصلت الولايات المتحدة في أواخر السبعينيات على معلومات استخباراتية تُظهر أن الشاه لديه برنامجاً سرياً لتطوير أسلحة نووية " [٨٣]. كما يرتبط ذلك بإحساس إيران بــ " الظلم " من سعي المجتمع

الدولي لحصارها اقتصادياً، وحرمانها من امتلاك السلاح النووي، رغم أنها محاطة بدول نووية – روسيا، وباكستان، والهند، والصين وإسرائيل – بعضها معادٍ تماماً للنظام الإيراني، وفي الوقت نفسه لم يُوفر هذا المجتمع الدولي الحماية لإيران عندما قام العراق، أثناء الحرب العراقية الإيرانية، باستهداف المنشآت النووية السلمية لإيران، وقصف المدنيين الإيرانيين بالسلاح الكيميائي [٨٤]. كما يبرز في هذا الصدد تنديد إيران بعدم مساءلة إسرائيل حول برنامجها النووي، واتباع إسرائيل سياسة " الغموض النووي " **העמימות הגרעינית**، التي يُرجعها بعض الباحثين إلى عام ١٩٦٩، عندما عُقدت التفاهمات النووية بين إسرائيل والولايات المتحدة [٨٥]، ويُرجعها البعض الآخر إلى عام ١٩٥٢، عندما أصدر " بن جوريون " أمراً إدارياً سرياً بإنشاء " لجنة الطاقة الذرية " **הוועדה לאנרגיה אטומית**، مع التأكيد على عدم النص على هذا الأمر الإداري في أي تشريع قانوني؛ إمعاناً في سياسة " الغموض النووي " [٨٦]. ولذلك تطالب إيران بضرورة توسيع نطاق " معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية " NPT، لتشمل كل دول العالم، وعدم قصرها على دول دون الأخرى [٨٧].

وفي توقيت متزامن مع اكتشاف إسرائيل للمصدر الجديد للطاقة، يتوصل الموساد إلى اكتشاف امتلاك إيران بالفعل لثلاث قنابل هيدروجينية كانت قد اشترتها من إحدى الوحدات الروسية في أعقاب الفوضى التي سادت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات؛ الأمر الذي يُحوّل المخاوف الإسرائيلية إلى واقع ملموس :

" ראש המוסד התעלם מהתגובות והמשיך : " רק אתמול נודע לנו בוודאות ، ואני חוזר – בוודאות ، שלאיראנים יש ביד שלוש פצצות גרעיניות ، או למען הדיוק תרמו-גרעיניות – משקרוי פצצות מימן. הם רכשו אותן בתחילת שנות התשעים מהרוסים"" [٨٨].

" تجاهل رئيس الموساد ردود الفعل وواصل : " بالأمس فقط نما إلى علمنا بشكل مؤكد، وأكرر ثانية بشكل مؤكد، أن الإيرانيين بحوزتهم ثلاث قنابل نووية، وبشكل أدق نووية – حرارية – أي تلك التي تُدعى قنابل هيدروجينية. وقد اشتروها في بداية التسعينيات من الروس " ".

فـ " التكتم " و " السرية " اللذان تفرضهما إيران حول منشآتها النووية يحولان دون التوصل إلى معلومات يقينية بشأن البرنامج النووي الإيراني. وفي هذا الإطار تشير التقديرات الاستخباراتية – وهي تكهنات أكثر من كونها معلومات مؤكدة – إلى الفرص الهائلة التي وفرها تفكك الاتحاد السوفيتي السابق للنظام الإيراني، سواءً من حيث استقدام العلماء الروس للإسهام في بناء القدرات النووية الإيرانية، أو شراء التكنولوجيا النووية، أو حتى شراء أسلحة نووية " تكتيكية " من السوق السوداء التي نشأت في أعقاب سقوط الاتحاد السوفيتي [٨٩]. ومنذ ذلك الحين تُطرح أسئلة من نوع : " هل استطاع الإيرانيون أن يحصلوا سنة ١٩٩١ إثر انهيار الاتحاد السوفيتي على اثنتين إلى خمسة رؤوس نووية تكتيكية من كازخستان ؟ هل ستستخدم إيران هذه الرؤوس إذا قامت إسرائيل أو الولايات المتحدة بمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية، سواءً ضد إسرائيل، أو المصالح والقواعد الأمريكية في المنطقة ؟ "[٩٠]. وترددت هذه الأسئلة مرة أخرى سنة ١٩٩٣ حينما " فاجأ رئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية نظراءه بوجود معلومات مؤكدة بين يديه تؤكد أن إيران قد اشترت رأسين نووين من إحدى الجمهوريات التي نشأت على أنقاض الاتحاد السوفيتي" [٩١]. ورغم أن هذه الجمهوريات كانت قد تعهدت بأن تتخلص من سلاحها

النووي بحلول عام ١٩٩٩، إلا أنه من الصعب التيقن من عدم وصول هذا السلاح إلى يد أية أطراف " معادية " [٩٢].

وتحاول الرواية، من ناحية أخرى، أن تستشرف انعكاسات امتلاك إيران لسلاح نووي، فتتصور أن هذا لن يجعلها تتخلي عن برنامجها النووي، وسعيها لامتلاك قنابل نووية ذاتية الصنع، لكنها ستستثمر امتلاكها لقنابل نووية، والإعلان عن ذلك؛ من أجل إقرار حقيقة دخولها ما يُسمّى " النادي النووي "، والمضي قدماً، وفي هدوء، في تطوير برنامجها النووي، وتأثير ذلك على الدول المجاورة لهم في الشرق الأوسط، كما يقول " رئيس شعبة التكنولوجيا " في الموساد الإسرائيلي :

" " אני רואה שני כיווני פעולה אפשריים ، ובשניהם אין להם בעיה של משקל. הם יכולים לבצע פיצוץ תת-קרקעי באמצע המדבר. ישמעו את זה מסביב לעורם ובן-לילה איראן הופכת למעצמה גרעינית. למהלך כזה תהיינה שתי תוצאות : ראשית ، השכנים שלהם יקבלו פיק ברכיים. אני לא בטוח אם זה יגרום להתמוטטות המשטרים שם או לכניעה מיידית לדרישות איראניות ، אבל קרוב לוודאי שאם וכאשר דרישות כאלה תבואנה ، והן תבואנה ، כל מדינה במפרץ תחשוב פעמיים לפני שתגיד לא " " [٩٣].

" " أرى تَوجُهي عمل محتملين، وفي كليهما ليست لديهم مشكلة تُذكر. فبوسعهم أن يُجروا تفجيراً تحت الأرض في وسط الصحراء. وسيُسمع صدى هذا في العالم كله، وبين ليلة وضحاها ستتحول إيران إلى دولة عظمى نووية. وسيحقق ذلك الإجراء نتيجتين : أولاً : سترتعد فرائص جيرانهم. ورغم أنني لست متأكداً ما إذا كان ذلك سيؤدي إلى انهيار الأنظمة الحاكمة هناك إو إلى خضوعها الفوري للمطالب الإيرانية، لكن من المؤكد إلى حد كبير أنه متى ستُعرض هذه المطالب، وستُعرض، فستفكر كل دولة في الخليج مرتين قبل أن تقول لا " ".

ذلك أن إيران غير النووية، القائمة حالياً، تواصل سياساتها الرامية إلى تغيير الوضع القائم في الشرق الأوسط، وتفتخر بأنها أصبحت تسيطر على أربع عواصم عربية : بغداد، وبيروت، ودمشق وصنعاء [٩٤]. وعلى هذا النحو يمكن استشراف ما سيؤدي إليه امتلاك إيران لقدرات نووية من " تعبيد الطريق أمامها لتتحول إلى قوة مهيمنة إقليمياً تفرض رؤيتها على دول الخليج التي ستغدو أسيرة بين يديها. وفي هذا السياق لا يبدو مستبعداً أن تفرض على هذه الدول اتخاذ تدابير دبلوماسية وسياسية، تتعارض مع مصالحها. حيث سيصبح بوسعها، على سبيل المثال، أن تطلب من السعودية تقليص علاقاتها مع الولايات المتحدة، أو لعب دور أكثر فاعلية في السياسة النفطية للأوبك " [٩٥].. حيث يتهم النظام الإيراني السعودية باتخاذ خطوات تهدف إلى الإضرار بقطاع النفط الإيراني [٩٦].

وبالإضافة إلى ذلك فسوف يؤدي امتلاك إيران لقنابل نووية إلى إشعال سباق تسلح نووي في الشرق الأوسط، وسوف تنخرط في هذا السباق كل دول المنطقة وبمنتهى القوة، سواءً كانت تملك الإمكانات البشرية والمادية التي تؤهلها لذلك أو لا، كما يوضح " رئيس شعبة التكنولوجيا " :

" " התוצאה השנייה של מפגן כוח כזה תהיה כנראה מירוץ חימוש גרעיני בכל האזור. למצרים ולסעודיה כבר מדגדג מזמן לעשות משהו בתחום הזה ، אבל למצרים אין למעשה האמצעים – לא במשאבים ובקושי בכוח אדם. הסעודים עד כה לא רצו להרגיז אף אחד ، בעיקר לא את

האמריקאים ، אבל עכשיו זה יהיה סיפור אחר : אמריקה רחוקה ואילו איראן נמצאת מעבר לפינה... התוצאה תהיה שגם העיראקים יתחילו לחשוב על נשק גרעיני ויש להם המדענים. מימון עלול להיות בעיה ، אבל אין ספק שהם יתחילו לגשש בכיוון הזה ، ומי יגיד להם לא ؟ ולבסוף נשארות מדינות המאגרב שגם הן תהיינה מעוניינות " " [٩٧].

" " وتتمثل النتيجة الثانية لهذا الاستعراض للقوة في اندلاع سباق تسلح نووي تقريباً في المنطقة بأسرها. ومصر والسعودية تحلمان بالفعل منذ فترة بفعل شيء في هذا المجال، لكن مصر تنقصها الأدوات لفعل ذلك – سواءً على مستوى الموارد وبالكاد من حيث العنصر البشري. أما السعوديون فلم يرغبوا حتى الآن في إغضاب أحد، خاصة الأمريكيين، لكن الوضع مختلف الآن : فأمريكا بعيدة، في حين توجد إيران في الجهة المقابلة... وستكون النتيجة أن العراقيين سيبدأون هم أيضاً في التفكير في السلاح النووي، ولديهم العلماء. وقد يمثل التمويل مشكلة، لكنهم سيبدأون بلا شك في تلمس خطاهم في هذا الاتجاه، إذ من سيمنعهم ؟ وأخيراً تتبقى دول المغرب التي ستُبدي هي أيضاً اهتماماً بهذا"".

فلن ينحصر التأثير السلبي لإعلان إيران نفسها " دولة نووية " على الدول العربية فحسب، لكنه سيشمل أيضاً إسرائيل، التي ستتخلى عن " سياسة الغموض النووي "، وستنتقل على الفور إلى موقف الردع النووي الصريح [٩٨]. وفي المقابل سيؤدي هذا الإقدام من جانب إسرائيل على تبني السياسة النووية العلنية " إلى إضعاف موقف النخب العربية الحاكمة التي تعارض التوجه نحو الحصول على السلاح النووي، وإلى تعزيز الضغط الداخلي العربي، وبخاصة في مصر، للحصول على السلاح النووي " [٩٩].

وفي نهاية الرواية يكتشف الإسرائيليون أن الإيرانيين قد علموا بمخطط إسرائيل للإضرار بقطاع النفط عبر تحويل اكتشافهم العلمي إلى خطوط إنتاج للطاقة البديلة؛ وأنهم في إيران قد قرروا استخدام القنابل الروسية التي بحوزتهم ضد إسرائيل والولايات المتحدة.. فتنقل إسرائيل هذه المعلومات إلى الولايات المتحدة من أجل أن يتعاونا سوياً لإجهاض هذا المخطط التآمري الإيراني، كما يقول رئيس المخابرات المركزية الأمريكية لمعاونيه :

" " אם האיראנים יודעים על הפיתוח הישראלי ، ואם הם מאמינים ، או לפחות פוחדים שהוא יצליח ، הם יעריכו שבגלל הנפילה הפוטנציאלית במחירי הנפט ، עתיד המהפכה האסלאמית בסכנה. שירותי הביטחון הישראליים גילו – הם לא מספרים לנו מאיפה – שהאיראנים החליטו לנסות לחסל את ישראל לפני שהפיתוח יקרום עור וגידים " " [١٠٠].

" " إذا كان الإيرانيون يعلمون عن الاكتشاف الإسرائيلي، وإذا كانوا يعتقدون، أو على الأقل يتخوفون من نجاحه، فسوف يُقدّرون أن مستقبل الثورة الإيرانية في خطر؛ بسبب الانهيار المتوقع في أسعار النفط. وقد اكتشفت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية – لكن لم يخبرونا بالكيفية – أن الإيرانيين قد قرروا السعي لإبادة إسرائيل قبل تحول هذا الاكتشاف إلى واقع فعلي " ".

ورغم أن ما يطرحه " لوربر " في هذا السياق يُعد نتيجة طبيعية لوصفه السابق للنظام الإيراني بـــ " غير العقلاني " و " غير المسئول "؛ إلا أنه يفتقر إلى الكثير من المنطقية والحُجيّة، حيث لن تغدو إيران المتضرر الوحيد حال اكتشاف مصدر طاقة بديل عن النفط، لكن القائمة ستطول لتشمل كل الدول المنتجة للنفط، وعلى رأسها " روسيا الاتحادية "، التي يمكن – وفقاً لمنطق الأحداث في الرواية – أن تُطلعها إيران على هذا " الاكتشاف الإسرائيلي "، الذي سيُمثل تهديداً مباشراً لقطاع النفط بداخلها.. حيث تُعد روسيا

ثاني أكبر دولة منتجة للبترول، بعد السعودية، كما ظل النفط يلعب دوراً رئيساً في تشكيل اقتصادها القومي منذ اكتشافه في عهد روسيا القيصرية سنة ١٨٧٠، مروراً بالاتحاد السوفيتي السابق وروسيا الاتحادية [١٠١]، التي يُمثل النفط ٢٥ % من ميزانيتها الاتحادية، و ٤٠ % من عائدات التصدير بداخلها [١٠٢]، على نحو يصعب معه تصور صمت روسيا إزاء هذا التهديد المباشر لاقتصادها القومي.

ويضاف إلى السابق الاعتقاد بأن التحول من عصر النفط إلى مصدر الطاقة البديل لن يحدث فجأة، لكنه سيمر بمرحلة انتقالية – ريثما يتم تجهيز البنية التحتية اللازمة لهذا التحول – قد تستغرق سنين طويلة. وفي هذه المرحلة الانتقالية ستؤدي أية مواجهة عسكرية مع إيران إلى ارتفاعات غير مسبوقة في أسعار النفط، قد تصل بسعر البرميل إلى أكثر من مائتي دولار [١٠٣]، وهو تهديد سبق أن اختبره العالم سنة ٢٠٠٧، عندما سرت " شائعة " في وسائل الإعلام العالمية بأن إيران قد أطلقت صاروخاً على إحدى السفن الحربية الأمريكية، الأمر الذي أدى على الفور إلى ارتفاع مفاجئ في سعر برميل البترول، ولم ترجع الأسعار إلى سابق عهدها إلا بعد التيقن من عدم صدق الخبر [١٠٤]. فالدول الأكثر استهلاكاً للنفط في العالم – الولايات المتحدة، والصين، واليابان والهند [١٠٥] – ستتأثر بشدة جرّاء هذا الارتفاع المفاجئ في الأسعار خلال المرحلة الانتقالية؛ وبالتالي يصبح من المقبول تصور حدوث تفاهمات سياسية بين الدول المنتجة والدول المستهلكة من جانب، والدول المكتشفة لمصدر الطاقة البديل، بعيداً عن " الحرب " التي ستحقق الخسارة لجميع الأطراف.

فرواية " مَن بالماء ومَن بالنار " لـ " عزريال لوربر " تحاول أن تصور للقارئ الإسرائيلي آفاق التهديد المحتمل من النظام الحاكم في إيران، وأن هذا التهديد يمكن أن يتحول إلى واقع ملموس في أي وقت في ظل عدم عقلانية وتطرف الممسكين بالسلطة في إيران. لكنها تؤكد في الوقت نفسه على قوة الدولة الإسرائيلية، وقدرتها على التصدي للتهديدات الإيرانية، وعلى المساندة والتعاون الوطيد بين الإدارات الحاكمة المتتابعة في كل من إسرائيل والولايات المتحدة.

ثالثاً : آليات معاقبة النظام الإيراني

تأخذ رواية " من بالماء ومن بالنار " لـ " عزريال لوربر " التهديد الإيراني وتنقله خطوة إلى الأمام؛ عندما تكتشف الولايات المتحدة وإسرائيل أبعاد المخطط الإيراني الذي يهدف إلى تفجير سفينتين نوويتين قبالة الساحل الإسرائيلي، وسفينة أخرى قبالة الساحل الأمريكي. ومع تصاعد أحداث الرواية تنجح القوات الأمريكية والإسرائيلية المشتركة في إغراق سفينتين من هذه السفن، والاستيلاء على السفينة الثالثة، وأسر طاقمها والاستيلاء على القنبلة النووية التي بحوزتهم. وفي ظل مسعى الدولتين للبحث عن رد مناسب على هذا التهديد الإيراني، يتم البحث عن نقاط الضعف داخل النظام الإيراني، التي يمكن استخدامها من أجل تقويضه، وزعزعة أركان حكمه.

١ – عزل النظام الإيراني دولياً

تحاول الولايات المتحدة وإسرائل، داخل النص، أن تستخدما نفوذهما الدولي من أجل زعزعة نظام الحكم في إيران، وتفكيك شبكة علاقاته الإقليمية والدولية. ومن أجل وضع ذلك موضع التنفيذ تحرص الدولتان على الاستيلاء على إحدى السفن الثلاث التي كانت إيران قد أرسلتهم إلى السواحل الأمريكية والإسرائيلية، واعتقال طاقمها من أجل فضح ممارسات النظام الإيراني في مجلس الأمن وفي المحافل الدولية الأخرى، وإقناع روسيا

والصين، الحليفتين التقليديتين للنظام الإيراني، بالتخلي عن إيران، كما يتضح من الحوار بين الرئيس الأمريكي ومستشاره للأمن القومي :

" " מה אתה מציע ؟ " שאל הנשיא.

" לחזור לתכנית המקורית שדנו בה לפני שאישרנו את המבצע לתפיסת הספינה. במקום להשתמש במידע המפליל הזה כדי להגן או להצדיק את התקיפה שלנו ، אני מציע לתת למזימה פרסום מלא ، כולל הצגת השבויים האיראנים וההודאות שלהם ، ולתת לעולם להחליט מה הוא רוצה לעשות... כזכור לכם ، ההצעה המקורית היתה לפנות למועצת הביטחון ולבקש סנקציות דרקוניות. הרוסים כנראה יסכימו והסינים לא. אם זה אכן יקרה ، הנשיא יפנה אישית למנהיגי המדינות החשובות ויבקש מהן להצטרף לחרם בין-לאומי על איראן ، גם בלי המנדט של מועצת הביטחון""[١٠٦].

" " وماذا تقترح ؟ " سأل الرئيس.

" أن نعود للخطة الأصلية التي بحثناها قبل التصديق على عملية الاستيلاء على السفينة. فبدلاً من أن نستخدم هذه المعلومات المُدينة من أجل الدفاع عن أو تبرير هجومنا، أقترح أن نعلن مبادرتنا على الملأ، بما في ذلك عرض الأسرى الإيرانيين واعترافاتهم، وأن نترك العالم يقرر ما يراه... وكما سبق أن ذُكر لكم، كانت الخطة الأصلية هي التوجه لمجلس الأمن وطلب فرض عقوبات على جوازات السفر. والروس تقريباً سيوافقون والصينيون سيرفضون. وفي حالة حدوث هذا، سيتوجه الرئيس شخصياً إلى قادة الدول المهمة، وسيطلب منهم الانضمام إلى الحظر الدولي على إيران، حتى بدون تفويض من مجلس الأمن " ".

حيث من المتوقع أن تُوسّع الولايات المتحدة من مدى استخدامها لـ " سلاح النفط " من أجل " خنق " إيران اقتصادياً، وزيادة الضغط الشعبي على النظام الإيراني، و " منع القوى الدولية الأخرى من التعاون مع إيران في مختلف مجالات التعاون الاقتصادي، ولا سيما المجال النفطي؛ حتى لا يؤدي ذلك إلى زيادة قدرات إيران في مجال استخراج وإنتاج وتصدير النفط والغاز الطبيعي، خوفاً من حدوث زيادة كبيرة في إجمالي الدخل القومي الإيراني " [١٠٧].. وهو " سلاح " كبّد الاقتصاد الإيراني بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٥ فقط أكثر من مائتي مليار دولار [١٠٨].

كما تُصور الرواية استخدام الولايات المتحدة لوسائل الإعلام العالمية من أجل " تعرية " إيران أمام المجتمع الدولي، والضغط على الدول المتحالفة معها :

" שלושה ימים מאוחר יותר פרסמה רשת טלוויזיה מרכזית בארצות הברית תמונות ראשונות של מכל הפצצה ושל המחסן שבו היא הוצבה. בפתח המהדורה והידיעה ، שהוצגה כבלעדית, מסר הקריין שהרשת הצליחה להשיג תמונות סודיות של הצי האמריקני. זה כשלעצמו היה נכון. מה שהקריין לה מיהר לספר היה העובדה שהתמונות הועברו לידיהם במעטפה חתומה על ידי בכירי הצי " [١٠٩].

" وبعد ثلاثة أيام نشرت شبكة تلفاز رئيسة في الولايات المتحدة الصور الأولى لخزان القنبلة، والمخزن الذي وُضعت به. وذكر المذيع في افتتاحية النشرة والأخبار، التي عُرضت كحصرية، أن الشبكة نجحت في الحصول على صور سرية من الأسطول الأمريكي. وكان هذا في حد ذاته صحيحاً. بيد أن ما لم يتمكن المذيع من ذكره هو حقيقة أن هذه الصور قد سُلمت لهم في ظرف مغلق عن طريق شخصيات بارزة في الأسطول ".

إذ سبق للولايات المتحدة استخدام وسائل الإعلام في حربها ضد العراق وأفغانستان، حيث استعانت الإدارة الأمريكية في ذلك الحين بخدمات شركة " ريندون جروب " Rendon Group، وهي شركة علاقات عامة أمريكية؛ من أجل إضفاء شرعية أخلاقية على حربها ضد هاتين الدولتين [١١٠]، و " ليس من الصعب اكتشاف لمسات ريندون خلف الكثير من أحداث الحرب الدرامية على العراق، بما في ذلك إسقاط تمثال ساحة الفردوس... وتصوير عراقيين مهللين يحملون الأعلام الأمريكية " [١١١].. وعلى الغرار ذاته يتوقع " لوربر " أن تلجأ الولايات المتحدة إلى الأسلوب نفسه في حربها ضد إيران.

٢ ــ قلب نظام الحكم في إيران

تعرض رواية " مَن بالماء ومَن بالنار " لأحد أكبر نقاط الضعف في الداخل الإيراني، والتي تتمثل في الانفصال بين القيادة الإيرانية والشعب.. ولكي يؤكد النص هذا الانفصال فإنه يُبرز في مواضع كثيرة استعداد النظام الإيراني للتضحية بالإيرانيين في سبيل تحقيق أهدافه السياسية، كما يقول دكتور " روڤينزون " أستاذ الاستشراق :

" " אם ישראל מסכנת את המהפכה האסלאמית יש להזדרז ולהשמידה מבעוד מועד ، אבל אם איחרנו את המועד וישראל כבר גרמה לנזק ، יש למצער לנקום בה על כך ، ולא משנה מה המחיר. אם שלושים מיליון איראנים ישלמו על כך בחייהם ، העוז והתהילה להם ، אבל הם לא ירתיעו אותנו ממילוי חובתנו הקדושה " " [١١٢].

" " إذا كانت إسرائيل تُعرّض الثورة الإسلامية للخطر فيجب الإسراع بتدميرها قبل فوات الأوان، لكن إذا كنا قد تأخرنا، وأحدثت إسرائيل الضرر بالفعل، فيجب على الأقل الانتقام منها جراء ما فعلته، ولا يهم حينها الثمن. حتى لو دفع ثلاثون مليون إيراني حياتهم ثمناً لذلك، فالمجد والعزة لهم، لكنهم لن يُثنونا عن تنفيذ واجبنا المقدس " ".

وربما تبرز هنا الأزمة التي يعاني منها " تيار الإسلام السياسي "، السني أو الشيعي بشكل عام، وهي عدم قدرته على تطوير نظرية سياسية في الحكم تحول بينه وبين الأخطاء التي وقعت فيها الأنظمة الديكتاتورية التي كان يعارضها قبل الوصول إلى الحكم، فـ " أزمة الإسلام السياسي تكمن في عدم قدرته على تطوير نظرية سياسية تتيح بسهولة الانتقال من العالِم إلى الحاكم، وتالياً عدم قدرته على تطوير خطابه، من خطاب مُوجّه إلى جماعة المؤمنين إلى خطاب موجه إلى جماعة المواطنين " [١١٣]. وفي هذا السياق يمكن أن نفهم استعداد النظام الإيراني، داخل النص، للتضحية بثلاثين مليون إيراني، حيث يظهر بوضوح الخلط بين الدين والسياسة، وعدم القدرة على وضع حدود فاصلة بين " جماعة المؤمنين " و " جماعة المواطنين ".

ويبدو هذا الاتساع في المسافة بين القيادة السياسية والشعب في مضي إيران في تنفيذ برنامجها النووي، وفي التوسع الإقليمي في الشرق الأوسط؛ رغم التكلفة العالية لذلك نتيجة تدهور اقتصادها، والازدياد المطرد في معدلات البطالة، كما يقول رئيس شعبة التكنولوجيا في الموساد :

""על אף הנפט שלהם הכלכלה שם במצב נורא ، האבטלה גבוהה והמצב רק מחמיר""[١١٤].

" " رغم وجود النفط لديهم فإن الاقتصاد هناك في حالة سيئة للغاية، والبطالة متفشية والوضع يزداد تفاقماً " ".

فالاقتصاد الإيراني اقتصاد غير صناعي، كما أنه اقتصاد " ريعي " يعتمد بشكل أساسي على صادراته من النفط، وقد " نجم عن هذين الأمرين العديد من المشكلات التي أصبح الاقتصاد الإيراني يعاني منها كتراجع الاستثمارات، وارتفاع معدلات التضخم بحيث وصلت إلى ما يقرب من ٤٠ % في بعض القطاعات، وارتفاع نسبة البطالة إلى ١٤.٦ % بين الشباب، وهم أكثر من نصف السكان، وكثرة الديون الخارجية بحيث تجاوزت العشرين مليار دولار، هذا فضلاً عن تراجع الريال الإيراني " [١١٥]. لكن، وبشكل يتناقض مع المؤشرات المتدنية السابقة للاقتصاد الإيراني، فإن الإنفاق العسكري الإيراني هو الرابع في حجمه في المنطقة، بعد السعودية وإسرائيل وتركيا [١١٦]؛ الأمر الذي يؤثر بالسلب ثانية على هذا الاقتصاد، ويمس حياة المواطنين بشكل مباشر.

ورغم هذا الوضع الاقتصادي المزري في إيران، كيفما يُصوّر النص، فإنها لا تتردد في دعم الجماعات الإرهابية في العراق، وهو دعم لا يتناسب إطلاقاً مع مقدرات اقتصادها، ويدل على أن نسبة كبيرة من الدخل الإيراني يتم توجيهها إلى أوجه قد تكون بعيدة عن اهتمام رجل الشارع العادي في إيران. فيقول الجنرال الأمريكي " ملڤيل " **ملوايل** :

" " אני יכול להוסיף שאם איראן תנוטרל ביעילות יתרחש אפקט דומינו בעל השלכות חשובות. ראשית ، תיפסק התמיכה האיראנית בסוריה ، שכפי שידוע לכל הנוכחים כאן היא אחת החתרניות הגרועות ביותר בעיראק : היא מאפשרת מסלול כניסה חופשי לעיראק לכל מיני קבוצות טרוריסטים ، ותומכת באופן פעיל מאוד בכל מיני ארגונים עיראקיים יריבים שהדבר היחידי שמאחד אותם הוא שנאה לממשל הדמוקרטי ، שאנחנו מנסים לבנות שם " " [١١٧].

" " وبوسعي أن أضيف أنه لو تم تحييد إيران فسوف يكون لذلك آثار ممتدة ومتتابعة مهمة. حيث سيتوقف، بشكل رئيس، الدعم الإيراني في سوريا، وكما يعلم جميع الحاضرين هنا فإنها تُعتبر إحدى أكثر الدول المتآمرة السيئة في العراق : فهي توفر مسار دخول آمن لكل أنواع الجماعات الإرهابية، وتدعم بشكل فعال كل التنظيمات العراقية المناوئة التي لا يُوحدها سوى كراهية النظام الديمقراطي الذي نحاول بناءه هناك " ".

وتتضح في هذا الاستشهاد تحديداً عبثية وصف " عزريال لوربر " السابق للنظام الإيراني بالنظام " غير العقلاني "، الذي لا تحركه سوى الدوافع الدينية المتطرفة.. إذ لا يستقيم هذا الوصف مع حقيقة تقديم هذا النظام الدعم اللوجستي والاستخباراتي والعسكري للكثير من تيارات الإسلام السياسي السنية؛ من أجل تحقيق أهدافه التوسعية في منطقة الشرق الأوسط، ويستوي في ذلك كون هذه التيارات معتدلة وذات أهداف مشروعة تتمثل في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، كما هو الحال مع تنظيمي " حماس " و " الجهاد الإسلامي " في فلسطين - اللذين يُهرّب إليهما النظام الإيراني السلاح بحراً، عبر السفن التجارية التي ترسو في موانئ التحميل المصرية، ثم تُفرّغ حمولتها السرية من الأسلحة بعيداً عن أعين السلطات، ثم يتم تهريبها إلى قطاع غزة، أو براً من السودان إلى شبه جزيرة سيناء، ثم إلى قطاع غزة [١١٨] – أو كانت هذه التيارات " متطرفة " تحمل خطاباً شديد العدائية تجاه " الشيعة " وتجاه " النظام الإيراني "، لكنه يحتاجها من أجل تضييق الخناق على الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، أو حتى إسقاط الأنظمة العربية " المناوئة "، كما هو الحال مع التنظيمات الإسلامية " الإرهابية " في العراق، التي قدّم لها النظام الإيراني في وقت ما الدعم من أجل إجبار الأمريكان على الخروج من العراق، أو تنظيم القاعدة الذي وفّر النظام الإيراني الملاذ الآمن لكثير من قادته داخل الأراضي الإيرانية [١١٩]. فعلى الرغم من أن الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ كان نقطة الانطلاق لهذا التوسع الإيراني في

المنطقة؛ إلا أنه مثل مفاجأة لكل من الأمريكيين والإيرانيين، حيث كان الاعتقاد حينها أن احتلال العراق سيكون مقدمة لتطويق إيران، ومن ثمّ استهدافها عسكرياً من قبل الولايات المتحدة [١٢٠]، لكن حدث العكس تماماً، " ولأول مرة يُنتهك التوازن في الخليج بين الدول الثلاث الكبرى – إيران، والعراق والسعودية – لصالح إيران " [١٢١].

وفي المقابل تحاول الإدارة الأمريكية أن تستخدم هذا الوعي بنقاط الضعف في الداخل الإيراني في خلق "حرب أهلية " داخل إيران بين العلمانيين؛ أي القطاعات من الشعب الإيراني الرافضة والمعترضة على حكم المتدينين، والمنتقدة لطريقة إدارتهم لموارد الدولة، وبين المتدينين النافذين من القيادات السياسية والعسكرية والدينية داخل إيران، كما يقول مستشار الأمن القومي الأمريكي في حواره مع وزير الخارجية :

" " ומה אנחנו רוצים להשיג במהלך הזה ؟ שאל מזכיר המדינה.

" החלפת שלטון האייתולות במשטר חילוני " ، אמר היועץ לביטחון לאומי. " אני לא רוצה להצליץ כאן על השלטה בכוח של דמוקרטיה באיראן. אני לא יודע אם הם באמת מוכנים לכך ، וכבר נכווינו דיינו עם הרעיון הזה בעיראק ، אך לדעתי ، שלטון חילוני מרכזי יקום מעצמו. מאוחר יותר אולי מכפי שהיינו רוצים ، אבל עם הרבה פחות מהומות. לדעתי – בלי השאה או יורשיו " " [١٢٢].

" " وما الذي تريديدون أن تحققوه بهذه الخطوة ؟ سأل وزير الخارجية.

" " تغيير نظام آيات الله بنظام علماني "، قال مستشار الأمن القومي. " وأنا لا أود أن أوصي هنا بفرض الديمقراطية بالقوة في إيران. فأنا لا أعلم إذا ما كانوا مستعدين لخطوة كهذه أم لا، ويكفينا حقاً ما جنيناه من هذه الفكرة في العراق، لكنني أتصور أن نظاماً علمانياً مركزياً سينشأ هناك من تلقاء نفسه. متأخراً جداً ربما عما أردناه، لكن مع احتجاجات أقل بكثير. وأعتقد حتى بدون الشاه أو ورثته " ".

وعبر هذا التوجه تحاول الولايات المتحدة أن تستثمر التغيرات الديمغرافية التي طرأت على المجتمع الإيراني – والتي يمثل الشباب الإيراني وفقاً لها ما تزيد نسبته عن ست وستين في المائة من تعداد الشعب الإيراني، ومعظمهم وُلد أثناء الثورة الإيرانية أو بعدها، كما أن ارتباطهم بقيم الثورة الإسلامية أقل بكثير من ارتباطهم بقيم الحرية، والديمقراطية، والقومية والحداثة [١٢٣] – من أجل إحداث تغيير في المشهد السياسي داخل إيران؛ مستغلة في ذلك رغبة بعض أقطاب المعارضة الإيرانية، الذين يُعرفون بـ " الإصلاحيين "، في تطعيم " الثورة الإسلامية " بالمزيد من القيم الديمقراطية الغربية، وهو ما سبق أن ظهر على نحو جلي في الاحتجاجات الواسعة التي شهدتها إيران في العام ٢٠٠٩، والتي عُرفت باسم " الحراك الأخضر "The Green Movement [١٢٤].

وعلى نحو مماثل لما تطرحه رواية " مَن بالماء ومَن بالنار "، فقد حاولت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون استغلال الاضطرابات الداخلية في إيران بما يخدم مساعيهم لإسقاط النظام الإيراني؛ عبر فرضهم لعقوبات اقتصادية على البرنامج النووي الإيراني في ذروة أحداث " الحراك الأخضر "، إلا أن هذا أدى إلى نتائج عكسية، إذ جعل " القوى الإيرانية المؤيدة للديمقراطية تنأى بنفسها عن الولايات المتحدة والقوى الغربية، وتُخفف من التوتر السياسي الذي أحدثه الحراك الأخضر " [١٢٥]. وعلى الغرار ذاته ترى الباحثة الإيرانية " ناستران موساڤي " Nastaran Moossavi أن " أي تحرك عسكري ضد

إيران سوف يُقوّي من مكانة القوى الأصولية داخل الدولة والمنطقة، وأن كل المجموعات السياسية والاجتماعية المعارضة سوف تُجبر على سحب مطالباتها بالإصلاح مع ظهور أية بوادر للتهديد بالغزو الأجنبي " (١٢٦).

٣ – الحرب الأهلية وإسقاط النظام

وبشكل مشابه لما حدث في ثورات الربيع العربي تبدأ الاحتجاجات في إيران نتيجة لاستبداد النظام الحاكم؛ حيث يُقدم النظام الإيراني على تنفيذ أحكام إعدام جماعية في حق أعداد كبيرة من الضباط الإيرانيين ومسئولي الأجهزة الأمنية الإيرانية، اعتقاداً منه أن خيانتهم هي التي مكنت الإسرائيليين والأمريكيين من اكتشاف وإحباط المخطط الإيراني لتفجير السفن الثلاث المحملة بالقنابل النووية قبالة السواحل الأمريكية والإسرائيلية. وسرعان ما تخرج أعداد محدودة من عائلات المُعدمين إلى الشارع احتجاجاً على المحاكمات التعسفية، فيتم التعامل معها بقسوة من قبل الأجهزة الأمنية؛ الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من التضامن مع هذه الاحتجاجات، ويثير غضب أطياف واسعة من الشارع الإيراني، ويؤدي إلى خروج المظاهرات الكبيرة المنادية بـ " سقوط النظام "، فيقول الراوي :

" בסיום החקירה הגיעו החוקרים למסקנה שלא מדובר בבוגד אחד ، אלא במזימה מתוכננת היטב שעשרות מהשומרים נטלו בה חלק. מכיוון שלא ניתן היה לבדוק מי האשמים מבין השומרים ، הוצאו כולם להורג : כ-250 חיילים וקצינים ، כולם מחיל הים. אבל אפילו באיראן של האייתולות ، קשה להעלים פתאום מאות חיילים וקצינים ، וחרושת שמועות זוועה החלה לפרוח. מאות קרובי משפחה של המוצאים להורג יצאו להפגין ברחובות. באחת ההפגנות ، לא רחוק מהאוניברסיטה של טהראן ، השתתפו מאות סטודנטים. הם מחו אמנם על היעלמות החיילים ، אבל ניצלו את האירוע כדי להפגין נגד כל מה שזז באיראן. כשנראה היה שההפגנה עומדת להפוך לעצרת המונים ، פתחו חיילי משמרות המהפכה באש " (١٢٧).

" وفي نهاية التحقيق توصل المحققون إلى نتيجة مفادها أنه لا يوجد خائن واحد، لكن مؤامرة مخططة جيداً اشترك فيها عشرات الحراس. وحيث لم يُتح تحديد المتهم من بين الحراس، فقد تم إعدامهم جميعاً : حوالي ٢٥٠ جندياً وضابطاً، وكلهم من سلاح البحرية. لكن حتى في إيران آيات الله، من الصعب إخفاء مئات الجنود والضباط فجأة، وبدأ ترديد الشائعات الرهيبة ينتشر. وخرج المئات من أقارب المُعدمين للتظاهر في الشوارع. وفي إحدى التظاهرات، على مقربة من جامعة طهران، شارك مئات الطلاب. ورغم أن احتجاجهم كان على اختفاء الجنود، لكنهم استغلوا الحدث من أجل التظاهر ضد كل ما يجري في إيران. وعندما بدا أن المظاهرة توشك أن تغدو مسيرة جماهيرية، شرع جنود الحرس الثوري في فتح النار ".

وكأن الأديب يُؤشّر بهذا إلى التشابه الكبير بين النظام الإسلامي الحالي في إيران، ونظام الشاه " محمد رضا بهلوي " السابق له، سواءً في طريقة التعاطي مع المواطنين، ومع المعارضة بشكل عام، أو في سرعة السقوط التي بدت مفاجئة للكثيرين. فالأنظمة الديكتاتورية، العسكرية والدينية، مهما امتلكت من آلات قمع متمثلة في أجهزتها الأمنية والعسكرية، إلا أنها تُخفي وراءها قدراً لا يُستهان به من الاحتقان الشعبي شديد الوطأة الذي يمكن أن ينفجر لأوهى الأسباب. وهو ما حدث تماماً مع نظام الشاه، حينما نُشر مقال في يناير ١٩٧٨ في إحدى الصحف الموالية للحكومة، تم فيه مهاجمة الزعيم الديني المنفي " آية الله الخميني "، وعندما خرجت مظاهرة صغيرة تُندد بما حدث تم قمعها بشدة، ما أدى

إلى مقتل العشرات من الطلاب المشاركين في المظاهرة، ثم تطورت الأحداث سريعاً وصولاً إلى إزاحة الشاه واستيلاء الإسلاميين على السلطة [١٢٨]. وبالإضافة إلى سرعة السقوط، المحتمل، نجد تشابهاً آخر يُقدمه النص، وهو اعتماد النظام الإيراني - مثل أي نظام ديكتاتوري آخر - على " إرهاب الدولة " الذي تمارسه عبر أجهزتها الأمنية والعسكرية والقضائية؛ من أجل قمع المخالفين والمعارضين لها في الرأي [١٢٩]، ويلعب " الحرس الثوري الإيراني " في هذا الصدد دوراً رئيساً، يشبه إلى حد كبير الدور الذي كان يضطلع به جهاز " الساڤاك " في عهد الشاه، والذي لم يفطن الشاه إلى أضراره إلا بعد فوات الأوان [١٣٠].

ومع تطور الأحداث ينقسم الشارع الإيراني بين أقلية دينية مؤيدة لنظام الحكم الحالي، وأغلبية رافضة له، وتحدث بين الفريقين مواجهات، ويحدث انقسام داخل الجيش الإيراني، وتطارد الجماهير الغاضبة رجال الدين الإيرانيين في الشوارع، على نحو ما يوضح الراوي :

" המסגדים הפכו אמנם לזמן מה לבתי מקלט לחכמי הדת השיעים ، אך כעבור ימים אחדים גילו זאת ההמונים והחלו לפשוט גם עליהם ולהוציא להורג ללא הבחנה את כל מי שנתפס שם. המשטרה למדה מהר מאוד את הלקח והסתגרה בבנייניה ، והרחוב היה לזירת אנרכיה משתוללת. הזקן – אחד מסימני ההיכר של רבים באיראן נעלם כמעט לחלוטין. האי-שקט התפשט גם לצבא ، ובמקומות שונים במדינה התחוללו קרבות עזים בין יחידות צבאיות סדירות לבין יחידות של משמרות המהפכה"[١٣١].

" وتحولت المساجد في فترة ما لملاذ لرجال الدين الشيعة، لكن سرعان ما تكتشف الجماهير ذلك بعد عدة أيام، وتبدأ في الانقضاض عليهم وقتل كل من يتم القبض عليه هناك دون تمييز. وتعلمت الشرطة الدرس سريعاً، وتقوقعت داخل مبانيها، وأصبح الشارع ساحة للفوضى المطلقة. واختفت اللحية – إحدى العلامات المميزة للكثيرين في إيران – تقريباً تماماً. وساد عدم الهدوء حتى داخل الجيش؛ إذ اندلعت في مواقع كثيرة داخل الدولة معارك طاحنة بين وحدات عسكرية نظامية ووحدات من الحرس الثوري ".

فـ " الحاضنة الشعبية " كان لها دور كبير في قيام الثورة الإسلامية، كما أنها وفرت الحماية لـ " رجال الدين " من بطش أنظمة الحكم المتعاقبة، سواءً في عهد الدولة القاجارية أو الدولة البهلوية، وهي التي مكنتهم من الاضطلاع بدور رئيس في تاريخ إيران الحديث، بدءاً من " ثورة التبغ " מרד הטבק (١٨٩١ – ١٨٩٢)، التي أصدر أثناءها رجال الدين فتوى تُحرّم زراعة التبغ والاتجار فيه وتدخينه؛ اعتراضاً على الامتياز الذي منحه الملك القاجاري " ناصر الدين شاه " (١٨٣١ – ١٨٩٦) لإحدى الشركات البريطانية باحتكار شراء التبغ وتجارته داخل الأراضي الإيرانية [١٣٢]، أو اضطلاعهم بدور رئيس في " الثورة الدستورية " המהפכה החוקתית سنة ١٩٠٦، التي حدّت من سلطة الشاه، وحولت الحكم من الملكية المطلقة إلى الملكية الدستورية [١٣٣]، وهي التي مكنتهم أيضاً من دعم رئيس الوزراء الإيراني " محمد مصدق " بعد تأميمه للنفط سنة ١٩٥١. بيد أن وصول رجال الدين للسلطة، وممارستهم للسياسة، بعد الثورة الإسلامية، وارتكابهم لأخطاء تتشابه كثيراً مع تلك التي ارتكبها نظام الشاه، جعل هذه الحاضنة الشعبية تتآكل، وبشكل سريع، إلى حد مهاجمة الثوار لرجال الدين داخل " المساجد " التي تُعد " أيقونة " الثورة الإسلامية، كما تقول دكتورة " هويدا عزت " : " وعلى الرغم من افتقاد

ثورة إيران لبعض مقومات الثورات الأخرى كالجيش والتشكيلات المنظمة، إلا أنها امتلكت شبكة اتصالات هائلة لم تتوفر لدى غيرها، تمثلت في المساجد " [١٣٤]. وكأن الأديب يتنبأ بأن المساجد التي شهدت بداية الثورة الإسلامية، ستشهد أيضاً نهايتها.

ورغم حقيقة أن هذه الأحداث هي نتاج مباشر وطبيعي للقمع وسوء الإدارة من قبل النظام الإيراني على مدار سنوات كثيرة؛ إلا أن الرواية توضح بشكل قاطع أن الولايات المتحدة كان لها دور كبير في إذكاء هذه الأحداث، ودفعها إلى الأمام، وفقاً للتعهد الذي قطعه رئيس المخابرات المركزية الأمريكية للرئيس الأمريكي بإشعال الأوضاع داخل إيران :

" כל זה קרה כחודשיים לאחר אותה ישיבה בחדר הסגלגל ، בה הבטיח לאמונט לנשיא כי ראש אגף המבצעים שלו ، ארטי סטיבנס ، יביא למהפכה באיראן במהלך שלושת החודשים הבאים " [١٣٥].

" وقد حدث كل هذا بعد حوالي شهرين من تلك الجلسة في المكتب البيضاوي، والتي تعهد فيها لامونت للرئيس بأن رئيس شعبة العمليات لديه، أرتي ستيفنس، سيعمل على إشعال ثورة في إيران في غضون الأشهر الثلاثة القادمة ".

فتغيير النظام الحاكم في إيران – عن طريق الدعم الاقتصادي، والسياسي والعسكري لعناصر المعارضة – كان ولا يزال أحد الخيارات المطروحة أمام متخذي القرار في واشنطن منذ زمن بعيد [١٣٦]؛ إذ يرجع تاريخه إلى مطلع الثمانينيات، عندما قررت الولايات المتحدة دعم الموالين للملكية من أجل الانقلاب على النظام الإسلامي الحاكم في إيران [١٣٧].

كما توضح الرواية الدور الذي لعبته الأطراف الفاعلة داخل المجتمع الدولي في إيصال الاقتصاد الإيراني إلى هذه النقطة الحرجة؛ وتُدلل على ذلك بتدفق الاستثمارات والمساعدات على إيران مباشرةً في أعقاب التأكد من سقوط النظام الحاكم، فيقول الراوي :

" לאחר כאוס קצר ורצחני שעלה בחייהם של כשני מיליון בני אדם ، החלו ראשי ערים וכפרים במרחבי איראן ، בשיתוף עם מועצות נבחרות וקציני צבא כריתמטיים ، לתפוס את השלטון במקומות רבים ברחבי המדינה ואף להתאגד לשליטה במחוזות גדולים יותר. ברגע שהתברר שזה אכן קורה ، ולא תחת המטרייה של חכמי הדת ، נפרץ הסכר ، וזרם אדיר של תרומות ויזמים הגיע לאיראן " [١٣٨].

" وبعد فوضى قصيرة أدت إلى مقتل حوالي اثنين مليون شخص، بدأ رؤساء المدن والقرى في أنحاء إيران، بالتعاون مع المجالس المنتخبة، وضباط قياديين داخل الجيش، في الاستيلاء على السلطة في مواقع كثيرة في أرجاء الدولة، وإحكام السيطرة على المواقع الحيوية. وبمجرد أن تم التيقن من حدوث هذا - وتحديداً خارج مظلة رجال الدين - فقد انكسر الحاجز، وبدأ تدفق كبير للتبرعات والمستثمرين يصل إلى إيران ".

فالعقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران كانت تستهدف منذ البداية الضغط على الشعب الإيراني، وخلق نقاط توتر داخل المجتمع الإيراني جرّاء الفساد، والصراعات الداخلية على السلطة، وارتفاع التضخم، وزيادة معدلات البطالة وارتفاع أسعار السلع الغذائية، وكلها آثار مباشرة للتطبيق طويل الأمد للعقوبات الاقتصادية، يمكن أن تؤدي في النهاية إلى تغيير النظام الحاكم في إيران [١٣٩].

فرواية " مَن بالماء ومَن بالنار " لـ "عزريال لوربر " تحاول أن تبني جسور الثقة بين المواطن الإسرائيلي ونظامه الحاكم، وأن تمرر له رسالة مفادها أنه " آمن " في إسرائيل، التي ستظل كما تصورت الصهيونية " ملاذاً آمناً " لكل يهود العالم، وأنه حتى لو خرجت التهديدات الإيرانية إلى حيز التنفيذ؛ فإنه بمقدور القيادة الإسرائيلية، بالتعاون مع حليفتها الولايات المتحدة، أن تُجهض أية مخططات إيرانية مستقبلية.

الخاتمة

وفي النهاية يشير الباحث إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

- كشفت الدراسة عن محاولة الأديب " عزريـال لوربر " المساواة بين النظام الإيراني والنظام النازي في عدائهما لليهود بشكل عام؛ من أجل وصم النظام الإيراني بالعنصرية، وفك الارتباط بين هذا العداء وبين الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ومسئولية الحركة الصهيونية عن كل ما حدث للفلسطينيين منذ ١٩٤٨.

- أظهرت الدراسة رؤية الرواية للدين الإسلامي باعتباره منبع الإرهاب، والأصل في ظهور كل تيارات الإسلام السياسي السنية والشيعية التي تستمد أفكارها الإرهابية من تعاليم الإسلام التي تنظر إلى اليهود بشكل عام باعتبارهم كفاراً، وتستحل دماءهم.. الأمر الذي يؤكد رغبة الأديب في تصوير هذا العداء كعداء في المطلق، ليست له أية صلة بالاحتلال الإسرائيلي.

- بينت الدراسة استخدام الرواية لوصمها السابق للنظام الإيراني بـ " التطرف " و " التشدد الديني " من أجل نزع الشرعية عن أحقية هذا النظام – الذي يمثل وفق هذا السياق تهديداً مباشراً وواضحاً للأمن والسلم العالمي – في امتلاك السلاح النووي.

- أوضحت الدراسة تصوير النص لهشاشة الاقتصاد الإيراني؛ نتيجة لاعتماده على النفط كمصدر رئيس للدخل القومي، والدور المحوري الذي يمكن أن يلعبه إيجاد مصدر بديل للطاقة عن النفط في تقويض أركان هذا الاقتصاد.

- أبرزت الدراسة رؤية النص لأخطاء النظام الإيراني، خاصة على المستوى الاقتصادي، والتي أدت إلى نزول الجماهير إلى الشارع، واستثمار الولايات المتحدة لهذه الأخطاء في تحويل مسار المظاهرات الإيرانية من مظاهرات تنادي بـ " الإصلاح " إلى مظاهرات تنادي بـ " إسقاط نظام الحكم ".

- كشفت الدراسة عن المزايا المستقبلية التي يمكن أن يحققها النظام الإيراني من حصوله على قنابل نووية، خاصة تخفيف الضغط الدولي على برنامجه النووي، وإخضاع دول الجوار لسياساته التوسعية.

Abstract

The Israeli-Iranian conflict and its future repercussions

A critical study in the novel מי במים ומי באש "Who is by Water and Who by Fire" For the Israeli writer "Azriel Lorber"

By Rami Abdel Hay

The present study examines the future perspectives of Iranian-Israeli relations in "Who is in water and who is in fire" by the Israeli novelist Azrial Lorber in the light of the threat imposed by "the Israeli nuclear program" from an Israeli perspective. It is also based on imagining the success of the "Israeli scientific community" to discover an alternative power source rather than oil, as the novel shows, in line with making sure that the Iranian regime has three hydrogen bombs by the Mossad (the Institute for Intelligence and Special Operations).

The study attempts to answer some questions. In total, they are related to interpret the text because of the Israeli-Iranian conflict, the ability of Israel to negatively affect the Iranian nuclear program, as well the ability of Israel to spark a popular revolution in Iran.

To the author's knowledge, this novel, that tackles the Israeli-Iranian conflict and its future consequences, has not been addressed in literature.

The author applied the analytical critical method in order to examine the questions addressed by the novel under study. In other sections, the author adopts the historical, psychological, ad social approaches, when applicable.

The study covers the following aspects :

- The Iranian economy and petrol issue.
- The Iranian threat to Israel and its future perspectives
- Mechanisms of punishing the Iranian regime.

الهوامش

(١) بيالر ، اوري. دلק מאירן – שליחותו של צבי דוריאל בטהראן 1963 – 1956 ، חלק א – הנחת היסודות. עיונים בתקומת ישראל ، מאסף לבעיות הציונות ، הישוב ומדינת ישראל ، כרך 8 ، תשנט – 1998. עמ' 152.

(٢) لورير ، עזריאל. מי במים ומי באש. ספרית מעריב. תל-אביב 2011.

(٣) عزريال لوربر : أديب إسرائيلي من مواليد " كاتوفيتسه " Katowice ببولندا سنة ١٩٣٥، وهاجر إلى إسرائيل سنة ١٩٣٩. أنهى دراسته لهندسة الآلات في جامعة بيتسبرج في الولايات المتحدة، ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة فرجينيا التقنية في عامي ١٩٦٣ و ١٩٧٤ على الترتيب. وعمل بعد عودته إلى إسرائيل في الصناعة الجوية، والصناعة العسكرية، وفي القطاع الخاص الإسرائيلي. وله

العديد من المؤلفات والمقالات في مجال الصناعة العسكرية. نشر سنة ٢٠٠٦ عمله الأدبي الأول، وهو رواية " רעש המלחמה " " دوي الحرب "، وتُعد رواية " من بالماء ومن بالنار " عمله الأدبي الثاني. للمزيد انظر :

http://prabook.com/web/azriel.lorber/553952. Retrieved on : 9/1/2018. 8:24 Am.
imda.org.il/hebrew/about/board.asp?boardid=23.Retrieved on : 9/1/2018. 8 : 30 Am.

(٤) رشاد الشامي. موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية. المكتب المصري لتوزيع المطبوعات. القاهرة ٢٠٠٢. ص ١١٦.

(5) Ehrich , Mark Avrum. Encyclopedia of The Jewish Diaspora : Origins , Experiences and Culture , Volume 1. Abc – Clio. California 2009. P. 27.

(6) De Lange , Nicholas. An Introduction to Judaism. Cambridge University Press. Cambridge 2000. P. 143.

(7) Cohn – Sherbok , Dan. Worship. In : D.Kunin , Seth (Editor). Themes and Issues in Judaism. Continuum International Publishing Group. London and New York 2000. P. 264.

(٨) " الاندماج البارد " Cold Fusion : اسم أطلقه العالمان الأمريكيان " ستانلي بونز " و" مارتن فليشمان " Martin Fleischmann من جامعة يوتا بالولايات المتحدة سنة ١٩٨٩ على التجربة التي قاما بها، والتي ادعيا خلالها أنهما استطاعا تحقيق الاندماج بين أنوية الذرة في درجة حرارة الغرفة؛ وبالتالي حل أزمة الطاقة في العالم عبر توفير مصدر طاقة رخيص، وغير ملوث للبيئة.. لكن ثبت بعد ذلك كذب ادعائهما، حيث لم يستطيعا إثبات النتائج التي توصلا إليها، كما لم يستطع العلماء تحقيقي النتائج التي ادعيا أنهما قد توصلا إليها. للمزيد انظر :

McCracken , Garry and Stott , Peter. Fusion : The Energy of The Universe. Second Edition. Elsevier Academic Press. Oxford 2013. P. 83 – 85.

(٩) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. שם. עמ' 70 – 71.

(١٠) يتشكك بعض الباحثين في حقيقة استخدام النفط كـ " سلاح " سنة ١٩٧٣، ويرون أن الحديث عن " سلاح النفط " هو حديث سياسي أكثر منه اقتصادي، ويعزون ذلك إلى قصر فترة الحظر النفطي العربي، وتعويض النفط الإيراني لذلك النقص في الإمداد، إلى جانب عدم تنويع الدول الأوروبية لمصادر الإمداد، واعتمادها شبه الحصري على نفط الخليج العربي، وجشع شركات النفط الأمريكية وحملها الإدارة الأمريكية على فرض حظر على استيراد النفط من الخارج بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٧٢، بالإضافة إلى زيادة الطلب العالمي على النفط في مطلع السبعينيات. أما من الناحية السياسية فقد أرادت إدارة الرئيس " ريتشارد نيكسون " التغطية على فضيحة " ووترجيت " بتوجيه الرأي العام الأمريكي إلى عدو خارجي مفتعل " العرب "؛ من أجل صرف الأنظار عن أزمتها السياسية الداخلية. للمزيد انظر :

محمد الرميحي. النفط والعلاقات الدولية. عالم المعرفة، العدد ٥٢. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ١٩٨٢. ص ٥٦ ــ ٥٧.

(١١) צבאג ، שמואל. עצמה ביחסים הבין – לאומיים. האוניברסיטה הפתוחה. תל – אביב 1997. עמ' 66.

(١٢) אבן ، שמואל ; גרניט ، עמוס. הנפט כמשאב אסטרטגי במשחק הכוחות העולמי והאזורי – משמעויות אופרטיביות לישראל. כנס הרצליה הרביעי על מאזן החוסן והביטחון הלאומי. דצמבר 2003. עמ' 2.

(١٣) סופר ، ששון. הדיפלומטיה ביחסים הבין – לאומיים. האוניברסיטה הפתוחה. תל – אביב 1996. עמ' 61.

(14) Bialer , Uri. Fuel Bridge Across The Middle East – Israel , Iran , and The Eilat – Ashkelon Oil Pipeline. Israel Studies , Volume 12 , Number 3 , Fall 2007. P. 30.

(١٥) רוטלר ، יואב. הטמעת תחליפי דלקים לצורך התמודדות עם הפרעות בהיצע הדלק לתחבורה בישראל. תוכנית עמיתי מכון מילקן ، מחקר מס' 94 ، יולי 2014. ירושלים 2014. עמ' 6.

(١٦) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 75 - 76.

(17) Rothwell , Jed. Introducing The Book " Cold Fusion And The Future ". in : Biberian , Jean – Paul (Editor). Condensed Matter Nuclear Science : Proceeding of The 11th International Conference On Cold Fusion. World Scientific. London 2006. P. 871.

(18) Restivo , Sal ; H. Denton , Peter. Battleground Science and Technology. Volume 1 and 2. Greenwood Press. London 2008. P. 75.

(19) Lamprecht , Jan. Hollow Planets : A Feasibility Study of Possible Hollow Worlds. Second Edition. Grave Distraction Publications. Nashville , Tennessee 2014. P. 258.

(20) Kowalski , M. Kathiann. Alternative Energy Sources. Marshall Cavendish Benchmark. New York 2011. P. 78.

(٢١) فضل مصطفى النقيب، مفيد أحمد قسوم. الاقتصاد السياسي لصناعة التقنية العالية في إسرائيل. مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٣٥، أيار / مايو ٢٠١٥. ص ٨٨.

(٢٢) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 88.

(23) Mahdavy , H.. The Patterns and Problems of Economic Development in Rentier States : The Case of Iran. in : Cook , M. A. (Editor). Studies in The Economic History of The Middle East. Oxford University Press. Oxford 1970. P. 465.

(٢٤) קם ، אפרים ושיין ، סימה. איראן לאחר הסכם הגרעין. בתוך : קורץ ، ענת ؛ ברום ، שלמה (עורכים). הערכה אסטרטגית לישראל 2016 – 2017. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל – אביב 2016. עמ' 33.

(٢٥) يوسف خليفة اليوسف. الاقتصاد السياسي للنفط : رؤية عربية لتطوراته. مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٣٥، أيار / مايو ٢٠١٥. ص ١١٨ – ١١٩.

(26) Adelman , M. A.. The Real Oil Problem. Regulation , VOL. 27 , NO. 1 , Spring 2004. P. 21.

(٢٧) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 89.

(28) Joyner , Daniel H.. Iran's Nuclear Program and International Law : From Confrontation to Accord. Oxford University Press. New York 2016. P. 11 – 12.

(29) Shajari , Sadegh. Chain Reaction and Chaos : Toward Modern Persia. University Press of America. Lanham , Maryland 2015. P. 133.

(٣٠) רוטמן ، טיראן. התקווה הלובית והאיום האיראני. מערכות ، בית ההוצאה לאור של צה"ל ، גיליון 415 ، נובמבר 2007. עמ' 25.

(٣١) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 85.

(٣٢) שפיר ، יפתח ש.. על חבל דק – ישראל ، הודו ואיראן. עדכן אסטרטגי ، כרך 16 ، גיליון 1 ، אפריל 2013. עמ' 67.

([٣٣]) آمال السبكي. تاريخ إيران السياسي بين ثورتين. عالم المعرفة، العدد ٢٥٠. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ١٩٩٩. ص ١٢.

([٣٤]) אפרתי ، נוגה. תנועות נשים במזרח התיכון בין מלחמות העולם. בתוך : ארליך ، חגי (עורך). המזרח התיכון בין מלחמות העולם. חלק שני – ספר ה. האוניברסיטה הפתוחה. תל – אביב 2003. עמ' 315.

([٣٥]) שמעוני ، יעקב ؛ לבני ، אביתר. לקסיקון פוליטי של המזרח התיכון במאה ה – 20. ג. א. בית ההוצאה הירושלימי. ירושלים 1971. עמ' 344.

([٣٦]) קם ، אפרים. רוסיה ואיראן : הילכו שניים יחדיו ؟. עדכן אסטרטגי ، כרך 19 ، גיליון 2 ، יולי 2016. עמ' 32.

([37]) Belopolsky , Helen. Russia and The Challengers : Russian Allignment With China , Iran , and Iraq in The Unpolar Era. Palgrave Macmillan. New York 2009. P. 100.

([٣٨]) מגן ، צבי. רוסיה במזרח התיכון – מדיניות במבחן. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל – אביב 2012. עמ' 11.

([٣٩]) הלוי ، אפרים. דמוקרטיות נלחמות בטרור. בתוך : פס ، חיים (עורך). הקרב של המאה ה – 21 : דמוקרטיה נלחמת בטרור – פורום עיון. המכון הישראלי לדמוקרטיה. ירושלים 2006. עמ' 24.

([٤٠]) أحمد عبد الحافظ فواز. المسلمون في روسيا : ما بين الإرث التاريخي والإشكاليات المعاصرة. مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٤٢، ديسمبر ٢٠١٥. ص ٨٣ – ٨٤.

([٤١]) מגן ، צבי. רוסיה – אתגרים מבית ומחוץ. בתוך : קורץ ، ענת ؛ ברום ، שלמה (עורכים). הערכה אסטרטגית לישראל 2016 – 2017. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל – אביב 2016. עמ' 63.

([42]) Belopolsky , Helen. Russia and The Challengers : Russian Allignment With China , Iran , and Iraq in The Unpolar Era. Ibid. P. 136.

([٤٣]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 24 ، 25.

([٤٤]) باسكال بونيفاس. من يجرؤ على نقد إسرائيل. ترجمة : أحمد الشيخ. المركز العربي للدراسات الغربية. بيروت ٢٠٠٤. ص ١٨، ١٩.

([٤٥]) סיטרון ، סבינה. כתב אשמה : הסכסוך הערבי – ישראלי בפרספקטיבה היסטורית. גפן בית הוצאה לאור. ירושלים 2007. עמ' 156.

([٤٦]) לייטמן ، מיכאל. ישראלים : מסע אל לב האומה. בוקליק – קבלה לעם. טורנטו 2015. עמ' 32 – 33.

([٤٧]) نقلاً عن : كريم سجدبور. في فهم الإمام الخامنئي : رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية. مؤسسة كارينغي للسلام الدولي. واشنطن ٢٠٠٨. ص ٢٣.

([٤٨]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 40.

([٤٩]) קרוננפלד ، סמי וגוז'נסקי ، יואל. משמרות המהפכה וסחר הסמים הבין – לאומי. צבא ואסטרטגיה ، כרך 5 ، גיליון 2 ، ספטמבר 2013. עמ' 90.

([٥٠]) كينيث كاتزمان. الحرس الثوري الإيراني : نشأته وتكوينه ودوره. الطبعة الثالثة. ترجمة : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي ١٩٩٨. ص ١٦٥.

([51]) Wehrey , Frederic and Others. The Rise of The Pasdaran : Assessing The Domestic Roles of Iran's Islamic Revolutionary Guard Crops. National Defense Research Institute. Santa Monica 2009. P. 78.

([٥٢]) נצר ، אמנון. יהודי איראן : עברם ، מורשתם וזיקתם לארץ – ישראל. בית כורש ، המרכז העולמי של יהודי איראן בישראל ، המרכז לתרבות ולחינוך של ההסתדרות. תל – אביב 1988. עמ' 14.

([٥٣]) נצר ، אמנון. יהודי איראן בימינו. המכון ליהדות זמננו ، האוניברסיטה העברית בירושלים. ירושלים 1981. עמ' 13.

([٥٤]) صموئيل أتينجر (تحرير). اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠ – ١٩٥٠). ترجمة : د. جمال أحمد الرفاعي. عالم المعرفة، العدد ١٩٧. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ١٩٩٥. ص ٢٤.

([٥٥]) ר'רחימיאן ، אורלי. מכורש לשאה ולאיתאללה. עת – מול ، כתב – עת לתולדות עם ישראל וארץ ישראל ، גיליון 237. הוצאת יד יצחק בן צבי. תשע"ה – 2015. עמ' 11 – 13.

([٥٦]) שם.

([٥٧]) הלל ، הגר. המיעוט היהודי בארצות המזרח התיכון 1920 – 1945 – אוריינטציה ורה – אוריינטציה. בתוך : ארליך ، חגי (עורך). המזרח התיכון בין מלחמות – העולם ، ספר ה '. האוניברסיטה הפתוחה. תל אביב 2003. עמ' 409.

([٥٨]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 147.

([٥٩]) السيد يسين. الكونية والأصولية وما بعد الحداثة : أسئلة القرن الحادي والعشرين، الجزء الثاني : أزمة المشروع الإسلامي المعاصر. المكتبة الأكاديمية. القاهرة ١٩٩٦. ص ١٠٢.

([٦٠]) ביאלר ، אורי. דלק מאירן – שליחותו של צבי דוריאל בטהראן 1963 – 1956 ، חלק א – הנחת היסודות. שם. עמ' 152.

([٦١]) שם. עמ' 153.

([٦٢]) שם. עמ' 152 – 153.

([٦٣]) خالد البسيوني. التحول العاصف : سياسة إيران الخارجية بين عهدين. مكتبة مدبولي. القاهرة ٢٠٠٦. ص ٥٨.

([٦٤]) شموئيل سجيف. المثلث الإيراني الكتاب الأول : العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية. الطبعة الثالثة. ترجمة : غازي السعدي. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية. عمان ٢٠١٦. ص ٢٦ – ٢٧.

([٦٥]) ליטבק ، מאיר. איראן וישראל : האיבה האידיאולוגית. עיונים בתקומת ישראל ، כרך 14. אוניברסיטת בן – גוריון בנגב 2004. עמ' 368.

([66]) Kaye , Dalia Dassa ; Nader , Alireza ; Roshan , Parisa. Israel and Iran : A Dangerous Rivalry. Rand Corporation. Santa Monica , California 2011. P. 15.

([٦٧]) צימט ، רז. לאומיות ، אסלאם שיעי ואינטרסים ממלכתיים במדיניות חוץ של איראן. בתוך : זיסנויין ، דניאל (עורך). לאומיות ، חילון ודת במזרח התיכון. מרכז משה דיין ללימודי המזרח התיכון ואפריקה ، אוניברסיטת תל – אביב. רמת – אביב 2012. עמ' 89.

([٦٨]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 147.

([٦٩]) " ولاية الفقيه " : التجديد الفقهي الذي أخذ به آية الله الخميني؛ من أجل حل إشكالية " الإمامة " في الفكر السياسي الشيعي، والذي كان قد وصل إلى مرحلة الجمود مع غيبة الإمام الثاني عشر، واعتبار كل حاكم دنيوي مغتصباً لسلطة الإمام الغائب، واقتصار سلطة الفقهاء الشيعة على الإمامة الصغرى " الإفتاء والقضاء "، فـ " كان تجديد الخميني يتمثل في وضع مسئولية الحكم على عاتق الفقهاء، وذلك اتفاقاً مع

علمهم بشرائع الدين. وكانت مرجعيته في ذلك إلى القرآن والعديد من مصادر التراث، وبناء على ذلك فإن الفقهاء ليسوا مجرد خبراء في الشريعة، وإنما هم مفوضون من قبل الله والآئمة في الشئون السياسية كما في الشئون الدينية ".

سلوى إسماعيل. الفكر السياسي الإسلامي. في : تيرينس بول، ريتشارد بيللامي (تحرير). الفكر السياسي في القرن العشرين. المجلد الثاني. ترجمة : مي مقلد. المركز القومي للترجمة. القاهرة ٢٠١٠. ص ٣٥٦.

(٧٠) جبرا الشوملي. العلمانية في الفكر العربي المعاصر : دراسة حالة فلسطين. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ٢٠٠٨. ص ٢٦٦.

(٧١) לואיס ، ברנרד. עלי היסטוריה – קובץ מחקרים. המתרגם : מרים שקד. יד יצחק בן צבי 1988. עמ' 278.

(٧٢) محمد الدمرداش العقالي. الإسلام السياسي : من عام الجماعة إلى حكم الجماعة. سما للنشر والتوزيع. القاهرة ٢٠١٤. ص ١٧٠ – ١٧١.

(٧٣) محمد مال الله. نقد ولاية الفقيه. دار الصحوة. القاهرة ١٩٨٩. ص ١٢ – ١٣.

(٧٤) راي تقية. إيران الخفية. ترجمة : أيهم الصباغ. مكتبة العبيكان. الرياض ٢٠١٠. ص ٢٤.

(٧٥) أمية حسين أبو السعود. ولاية الفقيه ونظام الحكم في الإسلام. مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية – قطر، المجلد الأول، العدد الأول. الدوحة ١٩٨٩. ص ٣٠٢.

(٧٦) ליטבק ، מאיר. שלטון חכם הדת באיראן : חזון ומציאות. המזרח החדש ، כרך מ"ב ، תשס"א – 2001. עמ' 167.

(٧٧) פרידמן ، מנחם. החברה החרדית : מקורות ، מגמות ותהליכים. מכון ירושלים לחקר ישראל. ירושלים 1991. עמ' 19.

(٧٨) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 46 – 47.

(٧٩) عبد الستار حسين الجميلي. النظام القانوني لنزع أسلحة الدمار الشامل في ضوء القانون الدولي العام. مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٢، العدد ٢، جامعة كركوك ٢٠١٣. ص ٢٨٤.

(٨٠) بن داود إبراهيم. الانسحاب من اتفاقيات حظر الاستخدام النووي وفق قواعد القانون الدولي. مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، العدد الثامن، يناير ٢٠١٣. ص ٤١.

(81) Eisenstadt ‘ Michael. Religious Ideologies ‘ Political Doctrines ‘ and Iran’s Nuclear Decision Making. in : Eisenstadt ‘ Michael and Khalaji ‘ Mehdi. Nuclear Fatwa : Religion and Politics in Iran’s Proliferation Strategy. The Washington Institute for Near East Policy. Washington , DC 2011. P. 1.

(82) Ibid.

(83) Cordesman , Anthony H. and Al – Rodhan ‘ Khalid R.. Iran’s Weapons of Mass Destruction : The Real and Potential Threat. Center for Strategic and International Studies. Washington ‘ DC 2006. P. 106.

(٨٤) ישראלי ، עופר. ההשלכות הצפויות של איראן גרעינית על איראן. בתוך : מינץ ، אלכס ; טריס ، לסלי והקמן ، ענבל (עורכים). סימולציה בנושא איראן : היום שאחרי : תובנות והמלצות למדיניות. הבינתחומי הרצליה 2011. עמ' 38.

(٨٥) כהן ، אבנר. על ההיסטוריוגרפיה של הגרעין הישראלי : בין עמימות לבהירות היסטורית. ישראל 9 ، 2006. עמ' 246.

(٨٦) כהן ، אבנר. הפקדת " גרעין השליטה " בידי החוק : זו העת לישראל לשקול חקיקה בתחום הגרעיני. עדכן אסטרטגי ، כרך 12 ، גיליון 1 ، מאי 2009. עמ' 8.

(٨٧) לנדאו ، אמילי. אם איראן ، אז ישראל ؟ : נורמות גרעיניות מתחרות במזרח התיכון. עדכן אסטרטגי ، כרך 12 ، גיליון 3 ، נובמבר 2009. עמ' 83.

(٨٨) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 47.

(89) Eisenstadt ' Michael. Déjà Vu All Over Again ? An Assessment of Iran's Military Buildup. in : Clawson , Patrick (Editor). Iran's Strategic Intentions and Capabilities. National Defense University. Washington , DC 1994. P. 108 – 109.

(٩٠) أحمد مختار الجمال. إستراتيجية إيران الإقليمية : الإشكالية والصفقة. مجلة شئون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ١٢٦، صيف ٢٠٠٦. ص ٤٤.

(٩١) ברגמן ، רונן ؛ אלתרמן ، שחר (עורכים). נקודת האל – חזור : המודיעין הישראלי מול איראן וחזבאללה. כנרת זמורה – ביתן 2007. עמ' 457.

(٩٢) שטיינברג ، ג'ראלד. אסטרטגיה של נשק לא – קונוונציונאלי. האוניברסיטה הפתוחה. תל – אביב 1997. עמ' 83.

(٩٣) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 116.

(٩٤) ענבר ، אפרים. השלכות התנתקותה של ארצות הברית מהמזרח התיכון. מרכז בגין – סאדאת למחקרים אסטרטגיים. עיונים בביטחון המזרח התיכון מס' 122. רמת גן 2016. עמ' 15.

(٩٥) רביב ، מיכל. המדיניות הסעודית כלפי תוכנית הגרעין האיראנית – " שונאים ، סיפור אהבה ". בתוך : מינץ ، אלכס ؛ טריס ، לסלי וקמן ، ענבל (עורכים). סימולציה בנושא איראן : היום שאחרי – תובנות והמלצות למדיניות. המרכז הביתחומי הרצליה 2011. עמ' 59.

(٩٦) קם ، אפרים ؛ גוז'נסקי ، יואל. מעמדה האזורי של איראן. בתוך : ברום ، שלמה וקורץ ، ענת (עורכים). הערכה אסטרטגית לישראל 2014 – 2015. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל – אביב 2015. עמ' 72.

(٩٧) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 116.

(٩٨) ברס ، לו – רנה. מבט לאחור עי " פרויקט דניאל " במלאת חמש שנים לכתיבתו. אריאל למחקרי מדיניות ، גיליון 122. יוני 2008. עמ' 91.

(٩٩) محمود محارب. سياسة إسرائيل النووية وعملية صنع قرارات الأمن القومي فيها. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. بيروت ٢٠١٣. ص ٥٠.

(١٠٠) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 174.

(١٠١) Mosar , Nat. Oil and The Economy of Russia from The Late – Tsarist to The Post – Soviet Period. Routledge , Taylor & Francis Group. London and New York 2018. P. 1.

(١٠٢) Sim , Li – Chen. The Rise and Fall of Privatization in The Russian Oil Industry. Palgrave Macmillan. Oxford 2008. P. 2.

(١٠٣) Caravelli , Jack. Beyond Sand and Oil : The Nuclear Middle East. Praeger Security International. California and Oxford 2011. P. 145 – 146.

(١٠٤) פלדמן ، ניצן. מה עוצמתו האמיתית של " נשק הנפט " האיראני ؟. עדכן אסטרטגי ، כרך 10 ، גיליון 2 ، אוגוסט 2007. עמ' 72.

([١٠٥]) קנדל ، יוג'ין ועודד ، נתנאל. מחיר החבית : כיצד מפרקים את נשק הנפט. תכלת ، כתב – עת למחשבה ישראלית ، גיליון 44 ، קיץ התשע"א – 2011. עמ' 35.

([١٠٦]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 343.

([١٠٧]) جمال مظلوم، ممدوح حامد عطية. أزمة البرنامج النووي الإيراني وأمن الخليج. المكتبة الأكاديمية. القاهرة ٢٠١١. ص ٢٤٧.

([١٠٨]) אפרת ، משה. הכלכלה כגורם המגביר את כושר התמרון של איראן. עדכן אסטרטגי ، כרך 18 ، גיליון 1 ، אפריל 2015. עמ' 4.

([١٠٩]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 346.

([١١٠]) جيفري سانت كلير. كيف تبيع الحرب إعلامياً !. في : مجموعة كتاب وباحثين. احتلال العقل : الإعلام والحرب النفسية. ترجمة : بثينة الناصري. وكالة الصحافة العربية (ناشرون). القاهرة ٢٠١٧. ص ١٤٠.

([١١١]) المرجع نفسه.

([١١٢]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 147 - 148.

([١١٣]) طيبي غماري. أزمة الإسلام السياسي المعاصر : إشكالات التحول من جماعة المؤمنين إلى دولة المواطنين. في : مجموعة مؤلفين. الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة. الجزء الأول. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. بيرون ٢٠١٦. ص ٣٠١.

([١١٤]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 117.

([١١٥]) عطا محمد زهرة. البرنامج النووي الإيراني. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت ٢٠١٥. ص ١١.

([١١٦]) محمد أحمد المقداد. تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية، العلاقات الإيرانية – العربية : حالة دراسة. مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٠، العدد ٢. عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية. عمان ٢٠١٣. ص ٤٥٩.

([١١٧]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 294.

([١١٨]) לקס ، יורם. איראן – המעורבות וההשפעה הימית בים אדום ובאזורנו. בתוך : חורב ، שאול (עורך). הערכה אסטרטגית ימית רבתי לישראל 2016. מרכז חיפה למחקרי מדיניות ואסטרטגיה ימית ، אוניברסיטת חיפה ، ינואר 2017. עמ' 101.

([١١٩]) Hitchcock , Mark. Iran : The Coming Crisis. Multnomah Books. Colorado 2006. P. 57 – 58.

([١٢٠]) קם ، אפרים. לעיראק ובחזרה : המשמעות של יציאת הכוחות האמריקאים. עדכן אסטרטגי ، כרך 14 ، גיליון 4 ، ינואר 2012. עמ' 78.

([١٢١]) רבי ، עוזי. סעודיה : ממלכת נפט במבוכי הדת והפוליטיקה. המזרח התיכון בימינו. האוניברסיטה הפתוחה. רעננה 2008. עמ' 182 – 183.

([١٢٢]) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 343.

([١٢٣]) Abdolmohammad , Pejman. The Revival Nationalism Secularism in Modern Iran. LSE Middle East Center. London 2015. P. 6.

([١٢٤]) Shahibzadeh , Yadullah. Islamism and Post – Islamism in Iran : An Intellectual History. Palgrave Macmillan. New York 2016. P. 232.

(١٢٥) Ibid.

(١٢٦) Moossavi , Nastaran. Secularism in Iran : A Hidden Agenda ?. in : Kosmin , Barry A. and Keysar , Ariela (Editors). Secularism & Secularity : Contemporary International Perspectives. Institute for The Study of Secularism in Society and Culture. Hartford CT 2007. P. 145.

(١٢٧) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 347.

(١٢٨) קרש ، אפרים. איראן : אנטומיה של מהפכה. מערכות ، בית ההוצאה לאור של צה"ל ، גיליון 268 ، אפריל 1979. עמ' 20.

(١٢٩) נויברגר ، בנימין. להבין את המאה העשרים : עלייתו ، שקיעתו ועלייתו מחדש של השיח הטוטליטרי. בתוך : הורוביץ ، אמיר ؛ לימור ، אורה ؛ בן – שלוף ، רם (עורכים). העבר ומעבר לו : עיונים בהיסטוריה ובפילוסופיה שי לאלעזר וינריב. האוניברסיטה הפתוחה. רעננה 2006. עמ' 341.

(١٣٠) ذيبان الشمري. إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني. مؤسسة المدينة للصحافة. المدينة المنورة ١٩٨٣. ص ٦٨.

(١٣١) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 352.

(١٣٢) מנשרי ، דוד. איראן : פתאם קם אדם בבוקר ומתחיל ללכת. אקדמיה ، כתב – העת של ועד ראשי האוניברסיטאות ، גיליון מס' 17 ، חורף תשס"ז – 2007. עמ' 19.

(١٣٣) שם.

(١٣٤) هويدا عزت محمد. تقديم الترجمة العربية لكتاب " مقدمة بر انقلاب إسلامي " للدكتور صادق زيبا كلام. في : صادق زيبا كلام. الثورة الإسلامية في إيران : الأسباب والمقدمات. ترجمة ودراسة : د. هويدا عزت محمد. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة ٢٠٠٤. ص ١٨.

(١٣٥) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 352.

(١٣٦) אבנטל ، אודי. ארצות הברית ואתגר הגרעין האיראני : ברירה בין חלופות גרועות. עדכן אסטרטגי ، כרך 9 ، גיליון 1 ، מרץ 2006. עמ' 21.

(137) Katzman , Kenneth. Iran : U.S. Concerns and Policy Responses. Congreeional Research Service. Washington , D.C 2009. P. 45.

(١٣٨) לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. עמ' 352 - 353.

(139) Cordesman , Anthony H. ; Gold , Bryan ; Coughlin – Schulte , Chloe. Iran : Sanctions , Energy , Arms Control , and Regime Change. CSIS Center for Strategic & International Studies. New York 2014. p. 133.

قائمـة المـصادر والمراجع

أولاً : باللغة العربية

١ – الكتب

- السيد يسين. الكونية والأصولية وما بعد الحداثة : أسئلة القرن الحادي والعشرين، الجزء الثاني : أزمة المشروع الإسلامي المعاصر. المكتبة الأكاديمية. القاهرة ١٩٩٦.
- آمال السبكي. تاريخ إيران السياسي بين ثورتين. عالم المعرفة، العدد ٢٥٠. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ١٩٩٩.
- باسكال بونيفاس. من يجرؤ على نقد إسرائيل. ترجمة : أحمد الشيخ. المركز العربي للدراسات الغربية. بيروت ٢٠٠٤.
- تيرينس بول، ريتشارد بيللامي (تحرير). الفكر السياسي في القرن العشرين. المجلد الثاني. ترجمة : مي مقلد. المركز القومي للترجمة. القاهرة ٢٠١٠.

- جبرا الشوملي. العلمانية في الفكر العربي المعاصر : دراسة حالة فلسطين. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ٢٠٠٨.
- جمال مظلوم، ممدوح حامد عطية. أزمة البرنامج النووي الإيراني وأمن الخليج. المكتبة الأكاديمية. القاهرة ٢٠١١.
- خالد البسيوني. التحول العاصف : سياسة إيران الخارجية بين عهدين. مكتبة مدبولي. القاهرة ٢٠٠٦.
- ذيبان الشمري. إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني. مؤسسة المدينة للصحافة. المدينة المنورة ١٩٨٣.
- راي تقية. إيران الخفية. ترجمة : أيهم الصباغ. مكتبة العبيكان. الرياض ٢٠١٠.
- شموئيل سجيف. المثلث الإيراني الكتاب الأول : العلاقات السرية الإسرائيلية الإيرانية. الطبعة الثالثة. ترجمة : غازي السعدي. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية. عمان ٢٠١٦.
- صادق زيبا كلام. الثورة الإسلامية في إيران : الأسباب والمقدمات. ترجمة ودراسة : د. هويدا عزت محمد. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة ٢٠٠٤.
- صموئيل أتينجر (تحرير). اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠ – ١٩٥٠). ترجمة : د. جمال أحمد الرفاعي. عالم المعرفة، العدد ١٩٧. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ١٩٩٥.
- عطا محمد زهرة. البرنامج النووي الإيراني. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت ٢٠١٥.
- كريم سجدبور. في فهم الإمام الخامنئي : رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية. مؤسسة كارينغي للسلام الدولي. واشنطن ٢٠٠٨.
- كينيث كاتزمان. الحرس الثوري الإيراني : نشأته وتكوينه ودوره. الطبعة الثالثة. ترجمة : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي ١٩٩٨.
- مجموعة كتاب وباحثين. احتلال العقل : الإعلام والحرب النفسية. ترجمة : بثينة الناصري. وكالة الصحافة العربية (ناشرون). القاهرة ٢٠١٧.
- مجموعة مؤلفين. الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة. الجزء الأول. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. بيرون ٢٠١٦.
- محمد الدمرداش العقالي. الإسلام السياسي : من عام الجماعة إلى حكم الجماعة. سما للنشر والتوزيع. القاهرة ٢٠١٤.
- محمد الرميحي. النفط والعلاقات الدولية. عالم المعرفة، العدد ٥٢. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت ١٩٨٢.
- محمد مال الله. نقد ولاية الفقيه. دار الصحوة. القاهرة ١٩٨٩.
- محمود محارب. سياسة إسرائيل النووية وعملية صنع قرارات الأمن القومي فيها. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. بيروت ٢٠١٣.

٢ – المقالات

- أحمد عبد الحافظ فواز. المسلمون في روسيا : ما بين الإرث التاريخي والإشكاليات المعاصرة. مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٤٢، ديسمبر ٢٠١٥.
- أحمد مختار الجمال. إستراتيجية إيران الإقليمية : الإشكالية والصفقة. مجلة شئون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد ١٢٦، صيف ٢٠٠٦.
- أمية حسين أبو السعود. ولاية الفقيه ونظام الحكم في الإسلام. مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية – قطر، المجلد الأول، العدد الأول. الدوحة ١٩٨٩.
- بن داود إبراهيم. الانسحاب من اتفاقيات حظر الاستخدام النووي وفق قواعد القانون الدولي. مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، العدد الثامن، يناير ٢٠١٣.
- عبد الستار حسين الجميلي. النظام القانوني لنزع أسلحة الدمار الشامل في ضوء القانون الدولي العام. مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٢، العدد ٢، جامعة كركوك ٢٠١٣.
- فضل مصطفى النقيب، مفيد أحمد قسوم. الاقتصاد السياسي لصناعة التقنية العالية في إسرائيل. مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٣٥، أيار / مايو ٢٠١٥.
- محمد أحمد المقداد. تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية، العلاقات الإيرانية – العربية : حالة دراسة. مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٠، العدد ٢. عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية. عمان ٢٠١٣.

- يوسف خليفة اليوسف. الاقتصاد السياسي للنفط : رؤية عربية لتطوراته. مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٣٥، أيار / مايو ٢٠١٥.

٣ - المعاجم والموسوعات

- رشاد الشامي. موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية. المكتب المصري لتوزيع المطبوعات. القاهرة ٢٠٠٢.

ثانياً : باللغة العبرية

١ – המקורות

- לורבר ، עזריאל. מי במים ומי באש. ספרית מעריב. תל-אביב 2011.

٢ - הספרים

- אבן ، שמואל ; גרניט ، עמוס. הנפט כמשאב אסטרטגי במשחק הכוחות העולמי והאזורי – משמעויות אופרטיביות לישראל. כנס הרצליה הרביעי על מאזן החוסן והביטחון הלאומי. דצמבר 2003.
- ארליך ، חגי (עורך). המזרח התיכון בין מלחמות העולם. חלק שני – ספר ה. האוניברסיטה הפתוחה. תל – אביב 2003.
- ברגמן ، רונן ؛ אלתרמן ، שחר (עורכים). נקודת האל – חזור : המודיעין הישראלי מול איראן וחזבאללה. כנרת זמורה – ביתן 2007.
- ברום ، שלמה וקורץ ، ענת (עורכים). הערכה אסטרטגית לישראל 2014 – 2015. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל – אביב 2015.
- ברס ، לו – רנה. מבט לאחור עי " פרויקט דניאל " במלאת חמש שנים לכתיבתו. מרכז אריאל למחקרי מדיניות ، גיליון 122. יוני 2008.
- הורוביץ ، אמיר ؛ לימור ، אורה ؛ בן – שלף ، רם (עורכים). העבר ומעבר לו : עיונים בהיסטוריה ובפילוסופיה שי לאלעזר וינריב. האוניברסיטה הפתוחה. רעננה 2006.
- זיסנויין ، דניאל (עורך). לאומיות ، חילון ודת במזרח התיכון. מרכז משה דיין ללימודי המזרח התיכון ואפריקה ، אוניברסיטת תל – אביב. רמת – אביב 2012.
- חורב ، שאול (עורך). הערכה אסטרטגית ימית רבתי לישראל 2016. מרכז חיפה למחקרי מדיניות ואסטרטגיה ימית ، אוניברסיטת חיפה ، ינואר 2017.
- לואיס ، ברנרד. עלי היסטוריה – קובץ מחקרים. המתרגם : מרים שקד. יד יצחק בן צבי 1988.
- לייטמן ، מיכאל. ישראלים : מסע אל לב האומה. בוקליק – קבלה לעם. טורנטו 2015.
- מגן ، צבי. רוסיה במזרח התיכון – מדיניות במבחן. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל – אביב 2012.
- מינץ ، אלכס ؛ טריס ، לסלי והקמן ، ענבל (עורכים). סימולציה בנושא איראן : היום שאחרי : תובנות והמלצות למדיניות. הבינתחומי הרצליה 2011.
- נצר ، אמנון. יהודי איראן בימינו. המכון ליהדות זמננו ، האוניברסיטה העברית בירושלים. ירושלים 1981.
- "_____ ". יהודי איראן : עברם ، מורשתם וזיקתם לארץ – ישראל. בית כורש ، המרכז העולמי של יהודי איראן בישראל ، המרכז לתרבות ולחינוך של ההסתדרות. תל – אביב 1988.
- סופר ، ששון. הדיפלומטיה ביחסים הבין – לאומיים. האוניברסיטה הפתוחה. תל – אביב 1996.
- סיטרון ، סבינה. כתב אשמה : הסכסוך הערבי – ישראלי בפרספקטיבה היסטורית. גפן בית הוצאה לאור. ירושלים 2007.
- ענבר ، אפרים. השלכות התנתקותה של ארצות הברית מהמזרח התיכון. מרכז בגין – סאדאת למחקרים אסטרטגיים. עיונים בביטחון המזרח התיכון מס' 122. רמת גן 2016.
- פס ، חיים (עורך). הקרב של המאה ה – 21 : דמוקרטיה נלחמת בטרור – פורום עיון. המכון הישראלי לדמוקרטיה. ירושלים 2006.

- פרידמן ، מנחם. החברה החרדית : מקורות ، מגמות ותהליכים. מכון ירושלים לחקר ישראל. ירושלים 1991.
- צבאג ، שמואל. עצמה ביחסים הבין – לאומיים. האוניברסיטה הפתוחה. תל – אביב 1997.
- קורץ ، ענת ؛ ברום ، שלמה (עורכים). הערכה אסטרטגית לישראל 2016 – 2017. המכון למחקרי ביטחון לאומי. תל – אביב 2016.
- רבי ، עוזי. סעודיה : ממלכת נפט במבוכי הדת והפוליטיקה. המזרח התיכון בימינו. האוניברסיטה הפתוחה. רעננה 2008.
- רוטלר ، יואב. הטמעת תחליפי דלקים לצורך התמודדות עם הפרעות בהיצע הדלק לתחבורה בישראל. תוכנית עמיתי מכון מילקן ، מחקר מס' 94 ، יולי 2014. ירושלים 2014.
- שטיינברג ، ג'ראלד. אסטרטגיה של נשק לא – קונוונציונאלי. האוניברסיטה הפתוחה. תל – אביב 1997.
- שמעוני ، יעקב ؛ לבני ، אביתר. לקסיקון פוליטי של המזרח התיכון במאה ה – 20. ג. א. בית ההוצאה הירושלימי. ירושלים 1971.

٣ - المسوت والمقالات

- אבנטל ، אודי. ארצות הברית ואתגר הגרעין האיראני : ברירה בין חלופות גרועות. עדכן אסטרטגי ، כרך 9 ، גיליון 1 ، מרץ 2006.
- אפרת ، משה. הכלכלה כגורם המגביר את כושר התמרון של איראן. עדכן אסטרטגי ، כרך 18 ، גיליון 1 ، אפריל 2015.
- ביאלר ، אורי. דלק מאירן – שליחותו של צבי דוריאל בטהראן 1963 – 1956 ، חלק א – הנחת היסודות. עיונים בתקומת ישראל ، מאסף לבעיות הציונות ، הישוב ומדינת ישראל ، כרך 8 ، תשנט – 1998.
- כהן ، אבנר. על ההיסטוריוגרפיה של הגרעין הישראלי : בין עמימות לבהירות היסטורית. ישראל 9 ، 2006.
- " ——— ". הפקדת " גרעין השליטה " בידי החוק : זו העת לישראל לשקול חקיקה בתחום הגרעיני. עדכן אסטרטגי ، כרך 12 ، גיליון 1 ، מאי 2009.
- ליטבק ، מאיר. שלטון חכם הדת באיראן : חזון ומציאות. המזרח החדש ، כרך מ"ב ، תשס"א – 2001.
- " ——— ". איראן וישראל : האיבה האידיאולוגית. עיונים בתקומת ישראל ، כרך 14. אוניברסיטת בן – גוריון בנגב 2004.
- לנדאו ، אמילי. אם איראן ، אז ישראל ؟ : נורמות גרעיניות מתחרות במזרח התיכון. עדכן אסטרטגי ، כרך 12 ، גיליון 3 ، נובמבר 2009.
- מנשרי ، דוד. איראן : פתאם קם אדם בבוקר ומתחיל ללכת. אקדמיה ، כתב – העת של ועד ראשי האוניברסיטאות ، גיליון מס' 17 ، חורף תשס"ז – 2007.
- פלדמן ، ניצן. מה עוצמתו האמיתית של " נשק הנפט " האיראני ؟. עדכן אסטרטגי ، כרך 10 ، גיליון 2 ، אוגוסט 2007.
- קם ، אפרים. לעיראק ובחזרה : המשמעות של יציאת הכוחות האמריקאים. עדכן אסטרטגי ، כרך 14 ، גיליון 4 ، ינואר 2012.
- " ——— ". רוסיה ואיראן : הילכו שניים יחדיו ؟. עדכן אסטרטגי ، כרך 19 ، גיליון 2 ، יולי 2016.
- קנדל ، יוג'ין ועודד ، נתנאל. מחיר החבית : כיצד מפרקים את נשק הנפט. תכלת ، כתב – עת למחשבה ישראלית ، גיליון 44 ، קיץ התשע"א – 2011.
- קרוננפלד ، סמי וגוז'נסקי ، יואל. משמרות המהפכה וסחר הסמים הבין – לאומי. צבא ואסטרטגיה ، כרך 5 ، גיליון 2 ، ספטמבר 2013.

- קרש ، אפרים. איראן : אנטומיה של מהפכה. מערכות ، בית ההוצאה לאור של צה"ל ، גיליון 268 ، אפריל 1979.
- ר'רחימיאן ، אורלי. מכורש לשאה ולאיתאללה. עת – מול ، כתב – עת לתולדות עם ישראל וארץ ישראל ، גיליון 237. הוצאת יד יצחק בן צבי. תשע"ה – 2015.
- שפיר ، יפתח ש.. על חבל דק – ישראל ، הודו ואיראן. עדכן אסטרטגי ، כרך 16 ، גיליון 1 ، אפריל 2013.

4 - אתרי האינטרנט

- http://prabook.com/web/azriel.lorber/553952. Retrieved on : 9/1/2018. 8:24 Am.

- imda.org.il/hebrew/about/board.asp?boardid=23.Retrieved on : 9/1/2018. 8 : 30 Am

ثالثاً : باللغات الأوروبية

1 – Books

- Abdolmohammad , Pejman. The Revival Nationalism Secularism in Modern Iran. LSE Middle East Center. London 2015.
- Belopolsky , Helen. Russia and The Challengers : Russian Allignment With China , Iran , and Iraq in The Unpolar Era. Palgrave Macmillan. New York 2009.
- Biberian , Jean – Paul (Editor). Condensed Matter Nuclear Science : Proceeding of The 11th International Conference On Cold Fusion. World Scientific. London 2006.
- Caravelli , Jack. Beyond Sand and Oil : The Nuclear Middle East. Praeger Security International. California and Oxford 2011.
- Clawson , Patrick (Editor). Iran's Strategic Intentions and Capabilities. National Defense University. Washington , DC 1994.
- Cohn – Sherbok , Dan. Worship. In : D.Kunin , Seth (Editor). Themes and Issues in Judaism. Continuum International Publishing Group. London and New York 2000.
- Cook , M. A. (Editor). Studies in The Economic History of The Middle East. Oxford University Press. Oxford 1970.
- Cordesman , Anthony H. and Al – Rodhan ' Khalid R.. Iran's Weapons of Mass Destruction : The Real and Potential Threat. Center for Strategic and International Studies. Washington ' DC 2006.
- Cordesman , Anthony H. ; Gold , Bryan ; Coughlin – Schulte , Chloe. Iran : Sanctions , Energy , Arms Control , and Regime Change. CSIS Center for Strategic & International Studies. New York 2014.
- De Lange , Nicholas. An Introduction to Judaism. Cambridge University Press. Cambridge 2000.
- Eisenstadt ' Michael and Khalaji ' Mehdi. Nuclear Fatwa : Religion and Politics in Iran's Proliferation Strategy. The Washington Institute for Near East Policy. Washington , DC 2011.
- Hitchcock , Mark. Iran : The Coming Crisis. Multnomah Books. Colorado 2006.
- Joyner , Daniel H.. Iran's Nuclear Program and International Law : From Confrontation to Accord. Oxford University Press. New York 2016.

- Katzman , Kenneth. Iran : U.S. Concerns and Policy Responses. Congreeional Research Service. Washington , D.C 2009.
- Kaye , Dalia Dassa ; Nader , Alireza ; Roshan , Parisa. Israel and Iran : A Dangerous Rivalry. Rand Corporation. Santa Monica , California 2011.
- Kosmin , Barry A. and Keysar , Ariela (Editors). Secularism & Secularity : Contemporary International Perspectives. Institute for The Study of Secularism in Society and Culture. Hartford CT 2007.
- Kowalski , M. Kathiann. Alternative Energy Sources. Marshall Cavendish Benchmark. New York 2011.
- Lamprecht , Jan. Hollow Planets : A Feasibility Study of Possible Hollow Worlds. Second Edition. Grave Distraction Publications. Nashville , Tennessee 2014.
- McCracken , Garry and Stott , Peter. Fusion : The Energy of The Universe. Second Edition. Elsevier Academic Press. Oxford 2013.
- Mosar , Nat. Oil and The Economy of Russia from The Late – Tsarist to The Post – Soviet Period. Routledge , Taylor & Francis Group. London and New York 2018.
- Restivo , Sal ; H. Denton , Peter. Battleground Science and Technology. Volume 1 and 2. Greenwood Press. London 2008.
- Shahibzadeh , Yadullah. Islamism and Post – Islamism in Iran : An Intellectual History. Palgrave Macmillan. New York 2016.
- Shajari , Sadegh. Chain Reaction and Chaos : Toward Modern Persia. University Press of America. Lanham , Maryland 2015.
- Sim , Li – Chen. The Rise and Fall of Privatization in The Russian Oil Industry. Palgrave Macmillan. Oxford 2008.
- Wehrey , Frederic and Others. The Rise of The Pasdaran : Assessing The Domestic Roles of Iran's Islamic Revolutionary Guard Crops. National Defense Research Institute. Santa Monica 2009.

2 - Periodicals

- Adelman , M. A.. The Real Oil Problem. Regulation , VOL. 27 , NO. 1 , Spring 2004.
- Bialer , Uri. Fuel Bridge Across The Middle East – Israel , Iran , and The Eilat – Ashkelon Oil Pipeline. Israel Studies , Volume 12 , Number 3 , Fall 2007.

3 - Dictionaries and Encyclopedias

- Ehrich , Mark Avrum. Encyclopedia of The Jewish Diaspora : Origins , Experiences and Culture , Volume 1. Abc – Clio. California 2009.